

العجمة اللغوية في لغة الشباب على مواقع التواصل الاجتماعي

"مظاهرها ومخاطرها وطرائق علاجها"

دكتور/ رمضان أحمد عبدالنبي عامر

قسم اللغة العربية – كلية الآداب ببني سويف

جامعة بني سويف – جمهورية مصر العربية

تتناول هذه الدراسة العجمة اللغوية التي بدت تمثل ظاهرة واضحة في لغة الشباب وغيرهم من المثقفين الذين يستخدمون مواقع التواصل الاجتماعي على الشبكة الدولية للمعلومات (الإنترنت)، وهذه العجمة اللغوية انقسمت على قسمين:

قسم خاص بالمخالفات اللغوية لقواعد اللغة العربية وأصولها على المستوى الأدائي الصوتي والبنائي والنحوي.

أما القسم الثاني فيتمثل في ضعف الملكة اللغوية لديهم على المستوى الكتابي والإملائي، وما دخل على تلك الكتابة من استخدام حرف غير الحرف العربي في تدوين الصفحات على مواقع التواصل الاجتماعي، أو من استخدام الأرقام اللاتينية بدلاً عن الحرف العربي ذي التاريخ الطويل الذي ارتبط بالعربية منذ أمد بعيد واعتمده علماءها حرفاً ممثلاً ودالاً على كلماتها وتعبيراتها.

إلا أن طبيعة اللغة – أي لغة- وطبيعة الحياة توجب استمرار الرعاية الدائمة والمتابعة المستمرة حتى لا تتجاوز الأشياء طبيعتها وألا تترك الأحداث على سجيبتها. واللغة كائن حي متطور يحتاج إلى توجيه في نموه وتطوره ليوافق السياق الذي ينسجم مع أصله ويعتمد على قاعدته.

وهذه الدراسة تحاول رصد تلك العجمة في لغة الشباب العربي وغيرهم من المثقفين ممن يستخدمون مواقع التواصل الاجتماعي على الشبكة الدولية للمعلومات بمظاهرها الأدائية والكتابية، منبهة على مخاطرها، ومحاولة البحث عن طرائق لعلاجها.

إن اللغة العربية الفصحى كما هو واقعها لغة نموذج، متميز بين اللغات القديمة ذات الرسائل الدينية والحضارية، وهي لغة نموذج متميزة أيضاً بين اللغات الحديثة التي تعيش على أمل الانتشار الواسع في المستقبل، وهي لغة الوحدة والانتماء الواضح الذي تنشده كل أمة تعتر بلغتها وذاتها وتمد حاضرها على مساحة الأرض التي تعيش عليها شعوبها وسكانها.

الإعجام في اللغة والاصطلاح:

جَاءَ فِي لِسَانِ الْعَرَبِ فِي مَادَّةِ (عَجَمَ): الْعُجْمُ وَالْعَجَمُ خِلَافَ الْعُرْبِ وَالْعَرَبِ، وَالْعُجْمُ جَمْعُ الْأَعْجَمِ الَّذِي لَا يُفْصِحُ وَلَا يَبِينُ كَلَامَهُ وَإِنْ كَانَ عَرَبِيَّ النَّسَبِ وَالْأُنثَى عَجْمَاءُ أَمَّا الْعَجَمِيُّ فَهُوَ الَّذِي مِنْ جِنْسِ الْعَجَمِ أَفْصَحُ أَوْ لَمْ يُفْصِحْ. وَالْأَعْجَمُ الَّذِي فِي لِسَانِهِ عُجْمَةٌ وَأَعْجَمْتُ الْكِتَابَ: دَهَبْتُ بِهِ إِلَى الْعُجْمَةِ. وَأَعْجَمْتُ: أَبْهَمْتُ، وَقُلْتُ مُعْجَمًا، وَأَمَرَ مُعْجَمًا: إِذَا اعْتَصَمْتُ. وَأَعْجَمْتُ الْكِتَابَ خِلَافَ قَوْلِكَ: أَعْرَبْتُهُ، قَالَ رُوَيْةٌ:

الشَّعْرُ صَعْبٌ وَطَوِيلٌ سَلْمَةٌ

إِذَا ارْتَقَى فِيهِ الَّذِي لَا يَعْلَمُهُ

زَلْتُ بِهِ إِلَى الْحَضِيضِ قَدَّمُهُ
وَالشُّعْرُ لَا يَسْتَطِيعُهُ مَنْ يَظْلُمُهُ
يُرِيدُ أَنْ يُعْرِبَهُ فَيُعْجِمُهُ⁽¹⁾.

وَيُرِيدُ أَنْ يُعْرِبَهُ فَيُعْجِمُهُ مَعْنَاهُ: يُرِيدُ أَنْ يُبَيِّنَهُ فَيَجْعَلُهُ مُشْكَلاً لَا بَيَانَ فِيهِ. وَالْأَعْجَمُ: الْأَخْرَسُ، وَالْعَجْمَاءُ: الْبَهِيمَةُ سُمِّيَتْ كَذَلِكَ؛ لِأَنَّهَا لَا تَتَكَلَّمُ، وَكُلُّ مَنْ لَا يَقْدِرُ عَلَى الْكَلَامِ فَهُوَ أَعْجَمٌ وَمُسْتَعْجَمٌ، وَاسْتَعْجَمَ الرَّجُلُ سَكَتَ بِالْإِعْوَءِ عَلَيْهِ قِرَاءَتَهُ، وَانْقَطَعَتْ فَلَمْ يَقْدِرْ عَلَى الْقِرَاءَةِ مِنْ نُعَاسٍ، وَيَقُولُ ابْنُ جَنِّي: اعْلَمْ أَنَّ ع ج م إِنَّمَا وَقَعَتْ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ لِلإِبْهَامِ وَالإِخْفَاءِ وَضِدِّ الْبَيَانِ وَالإِفْصَاحِ.

وَهَكَذَا نَرَى أَنَّ مَعَانِي مَادَّةِ (عَجَم) أوردَهَا لِسَانُ الْعَرَبِ، تَدُورُ حَوْلَ الإِبْهَامِ وَالإِخْفَاءِ وَضِدِّ الْبَيَانِ وَالإِفْصَاحِ، كَمَا يَذْهَبُ ابْنُ جَنِّي، وَكَمَا يُؤَكِّدُ ذَلِكَ مَعْجَمُ (لِسَانِ الْعَرَبِ) وَغَيْرُهُ مِنْ الْمَعَاجِمِ الْعَرَبِيَّةِ.

يُظْهِرُ أَنَّ وَزْنَ (أَفْعَلَ) يَأْتِي فِي غَالِبِ أَمْرِهِ لِلإِثْبَاتِ وَالإِيجَابِ، فَدَلَالَةُ الْفِعْلِ (أَعْجَم) تَعْنِي: إِزَالَةَ الْاسْتَعْجَامِ، وَمِنْهُ إِعْجَامُ الْكِتَابِ، يَعْنِي: نَقْطُهُ، وَإِزَالَةُ اسْتَعْجَامِهِ.

وَالْإِعْجَامُ: هُوَ تَنْقِيطُ الْحُرُوفِ لِلتَّمْيِيزِ بَيْنَ الْمُتَشَابِهِ مِنْهَا فِي شَكْلِ (ب ت ث ج ح خ... إلخ)، وَمِنْ هَذِهِ الدَّلَالَةِ جَاءَتْ تَسْمِيَةُ الْحُرُوفِ الْهَجَائِيَّةِ ب (حُرُوفِ الْمُعْجَمِ) نَظْرًا لَكَوْنِ النَّقْطِ الْمَوْجُودِ فِي كَثِيرٍ مِنْهَا يُزِيلُ التَّبَاسُهَا وَمِنْ هَذِهِ الدَّلَالَةِ أَيْضًا جَاءَتْ تَسْمِيَةُ الْكِتَابِ الَّذِي يُزِيلُ التَّبَاسُهَا وَمِنْ هَذِهِ الدَّلَالَةِ أَيْضًا جَاءَتْ تَسْمِيَةُ الْكِتَابِ الَّذِي يَزِيلُ التَّبَاسَ مَعَانِي الْكَلِمَاتِ بَعْضُهَا بِبَعْضٍ وَغَمُوضُهَا بِالْمُعْجَمِ⁽²⁾.

وَإِذَا كُنَّا قَدْ وَقَفْنَا عَلَى دَلَالَةِ الْعِجْمَةِ لُغَةً، فَإِنَّا سَنَقِفُ عَلَى مَقَابَلَاتِهَا الدَّلَالِيَّةِ كَذَلِكَ لِنَسْتَبِينَ الْفَرْقَ، وَلِتَكُونَ تِلْكَ الدَّلَالَاتُ هِيَ الضَّابِطُ لَخَطَوَاتِنَا خِلَالَ سِيرِنَا فِي هَذِهِ الدَّرَاسَةِ، وَمِنْ الْأَلْفَافِ الْمَقَابِلَةِ لِلإِبْهَامِ وَالغَمُوضِ اللَّغَوِيِّينَ فِي لَفْظَةِ (الْعِجْمَةِ) وَمَا يَكْتَفِي تَيْنِكَ الدَّلَالَتَيْنِ وَيَحِيطُ بِهِمَا مِنْ خِلَلِ وَضْعِ فِي نِظَامِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ الصَّوْتِي وَالْبِنَائِي وَالتَّرْكِيبِي؛ مِمَّا يَتَرْتَبُ عَلَيْهِ غَمُوضٌ وَلَيْسَ وَاضْطِرَابٌ فِي لُغَةِ التَّوَاصُلِ بَيْنَ الشَّبَابِ عَلَى مَوَاقِعِ التَّوَاصُلِ وَبِرَامِجِ الْمَحَادَثَاتِ يَنْذِرُ بِمَخَاطِرِ جَمَّةٍ عَلَى حَاضِرِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ وَمُسْتَقْبَلِهَا.

إِنَّ الْعِجْمَةَ تَقَابَلَتْهَا الْفَصْحَى؛ الْفَصَاحَةُ إِذْنُ: هِيَ الإِبَانَةُ عَنِ الْمَعْنَى وَإِظْهَارُهُ. وَالْفَصَاحَةُ مِنْ صِفَةِ الْكَلَامِ، وَتَتَعَلَّقُ بِاللَّفْظِ؛ لِأَنَّهَا مُرْتَبِطَةٌ بِأَلَّةِ الْبَيَانِ (اللِّسَانِ). وَمِنْ شُرُوطِهَا إِقَامَةُ الْحُرُوفِ؛ وَلِذَلِكَ لَا يُسَمَّى (الْأَلْثَغُ وَالتَّمْتَامُ) فَصِيحِينَ لِنَقْصِ أَلْتَهُمَا عَنِ إِقَامَةِ الْحُرُوفِ. وَسَمِيَ الشَّاعِرُ الْأُمَوِيُّ زِيَادُ بْنُ سَلِيمَانَ مَوْلَى عَبْدِ الْقَيْسِ (زِيَادًا الْأَعْجَمُ)؛ لِنَقْصِ أَلَّةِ نَطْقِهِ عَنِ إِقَامَةِ الْحُرُوفِ، فَقَدْ كَانَ كَسَائِرَ الْأَعْجَامِ لَا يَسْتَطِيعُ لَفْظَ (الْعَيْنِ، وَالْحَاءِ، وَالدَّالِ، وَالظَّاءِ، وَالصَّادِ، وَالضَّادِ)، فَيَقُولُ: دَاوْتَك = دَعْوَتَكَ، وَإِذَا = إِزَا، وَالشَّلْتَانُ = السَّلْطَانُ)، وَمَعَ مَا فِي هَذِهِ الْأَلْفَافِ مِنَ الْقَبِيحِ وَاللِّكْنَةِ، فَهُوَ أَعْجَمٌ، وَشِعْرُهُ فَصِيحٌ لِتَمَامِ بَيَانِهِ، وَحَدَّثَ أَنَّ مَدْحَ الْمَهْلَبِ بْنِ أَبِي صَفْرَةَ، وَكَانَ فِي الْمَجْلِسِ كَعَبِ الْأَشْجَرِيِّ وَالْمَغِيرَةِ بْنِ حَبْنَاءِ، فَأَمَرَ الْمَهْلَبُ لَهَا بِجَوَائِزٍ، وَفَضَّلَ زِيَادًا، وَوَلَّحَ لِكُنْتَهُ عِنْدَمَا قَالَ:

(1) ابن منظور: لسان العرب (عجم)، والأبيات لرؤبة بن العجاج: الديوان، اعتنى بتصحيحه وترتيبه: وليم بن أورد البروسي، دار ابن قتيبة للطباعة والنشر والتوزيع، الكويت، (د.ت). ص 186.

(2) المعجم اللغوي العربي، www.majalisna.com/d/dll.php?d=2312، وانظر: السيدة مسرت جمال: المعجم العربي وتطوره الخلاب الأبدع، مجلة الداعي الشهرية الصادرة عن دارالعلوم ديوبند، محرم - صفر 1432 هـ = ديسمبر 2010م - يناير 2011م، العدد: 1-2، السنة: 35.

فتى زاده السلطان في الودّ رفعةً إذا غيرَ السلطانُ كلَّ خليلٍ

فقال: (زاده الشلتان) فعندما سمع المهلب ذلك وهبه غلامًا فصيحًا ينشد شعره.

وهنا نطرح قضية اللفظ والكتابة، فقد يكون المنطوق غير فصيح، أما المكتوب فهو فصيح سليم.

فالعجمة تعني الإبهام والغموض، وهي عكس الفصاحة؛ لأن الفصاحة تعني البيان لا الإبهام، ففي لسان العرب (فصح): (الفصاحة: البيان؛ فصح الرجل فصاحة، فهو فصيح من قوم فصحاء وفصاح وفصح؛ قال سيبويه: كسروه تكسير الاسم نحو قضيب وقضب؛ وامرأة فصيحة من نسوة فصاح وفصائح. تقول: رجل فصيح وكلام فصيح أي بليغ، ولسان فصيح أي طلق. وأفصح الرجل القول... وفصح الأعجمي- بالضم- فصاحة: تكلم بالعربية وفهم عنه، وقيل: جادت لغته حتى لا يلحن، وأفصح كلامه إفصاحًا. وأفصح: تكلم بالفصاحة... وفصح الرجل وتفصح: إذا كان عربي اللسان فازداد فصاحة... والفصيح في اللغة: المنطلق اللسان في القول الذي يعرف جيد الكلام من رديئه، وقد أفصح الكلام وأفصح به وأفصح عن الأمر⁽³⁾.

والعجمة تخالف البلاغة كذلك؛ فالبلاغة تعني البيان والإفصاح وانطلاق اللسان بالكلام ببيان وبيان وقدرة عالية على الإيصال والإفهام، ففي لسان العرب (بلغ): (بَلَّغَ الشيءُ يَبْلُغُ بُلُوغًا وبلاغًا: وَصَلَ وانْتَهَى، وَأَبْلَغَهُ هو إبْلَاحٌ وَبَلَّغَهُ تَبْلِيغًا... والإبلاغ: الإيصال... والبلاغَةُ: الفصاحة. والبَلُّغُ والبَلِّغُ: البَلِّغُ من الرجال. ورجل بَلِيغٌ وَبَلِّغٌ: حَسَنُ الكلامِ فَصِيحُهُ يَبْلُغُ بعبارة لسانه كُنْة ما في قلبه، والجمع بُلُغَاءُ، وقد بَلَّغَ، بالضم، بلاغَةً أي صار بَلِيغًا. وقولٌ بَلِيغٌ: بَالِغٌ وقد بَلَّغَ⁽⁴⁾.

والعجم خلاف العرب، وإن انحدر لسان العربي وأبهمت لغته صار إلى العجم منه إلى العرب أقرب، وإن فصح لسان العجمي واستقام صار إلى العرب أقرب منه إلى العجم، ففي لسان العرب لابن منظور (عرب): (وعربي: بين العروبة والعروبية، وهما من المصادر التي لا أفعال لها. وحكى الأزهري: رجل عربي إذا كان نسبه في العرب ثابتًا، وإن لم يكن فصيحًا، وجمعه العرب، كما يقال: رجل مجوسي ويهودي، والجمع، بحذف ياء النسبة، اليهود والمجوس. ورجل معرب إذا كان فصيحًا، وإن كان عجمي النسب)⁽⁵⁾.

ويقول كذلك: (وقال الأزهري: الإعراب والتعريب معناهما واحد، وهو الإبانة، يقال: أعرب عنه لسانه وعرب أي أبان وأفصح... ويقال: أعرب عما في ضميرك أي أبان. ومن هذا يقال للرجل الذي أفصح بالكلام: أعرب. وقال أبو زيد الأنصاري: يقال أعرب الأعجمي إعراب، وتعرب تعربان، واستعرب استعرابا: كل ذلك للأغتم دون الصبي. قال: وأفصح الصبي في منطقه إذا فهمت ما يقول أول ما يتكلم. وأفصح الأغتم افصاحا مثله. ويقال للعربي: أفصح لي أي أبان لي كلامك. وأعرب الكلام، وأعرب به: بينه... عَرَّبَ منطقه أي: هَدَّبَهُ من اللحن. والإعراب هو النحو، إنما هو الإبانة عن المعاني بالألفاظ. وأعرب كلامه إذا لم يلحن في الإعراب. ويقال: عربت له الكلام تعريبًا، وأعربت له إعرابًا إذا بينته له حتى لا يكون فيه حصرمة. وعرب الرجل يعرب عربا وعروبا، عن ثعلب وعروبة وعراية وعروبية، كفصح. وعرب إذا فصح بعد لكمة

(3) ابن منظور: لسان العرب (فصح).

(4) ابن منظور: لسان العرب (بلغ).

(5) ابن منظور: لسان العرب، مادة (عرب).

في لسانه. ورجل عريب معرب ... ابن الأعرابي: التعريب التبيين والايضاح في قوله: الثيب تعرب عن نفسها⁽⁶⁾.

الكفاءة والأداء:

إننا في تناولنا لمظاهر العجمة والإبهام والضعف الحاصلة في لغة الشباب على مواقع التواصل الاجتماعي لا بد أن نقف في مناقشتنا لذلك كله عند مصطلحين مهمين؛ هما الكفاءة والأداء.

1- الكفاءة: هي المعرفة الحدسية الضمنية للغة، وهي القدرة على توليد الجمل وفهمها وعلى التمييز بين صحيح الكلام وسقيمه؛ أي بين الجمل النحوية والتراكيب اللغوية السليمة والجمل النحوية والتراكيب اللغوية السقيمة وغير السليمة، فنشومسكي يسمي القدرة على إنتاج الجمل وفهمها في عملية التكلم بالكفاءة اللغوية، حيث قال: (يشير مصطلح الكفاءة اللغوية الى قدرة المتكلم -المستمع المثالي- على أن يجمع بين الاصوات اللغوية وبين المعاني في تناسق وثيق مع قواعد لغته. فمن الواضح أن للجمل معنى خاصاً تحدده القاعدة اللغوية، وإن كل من يمتلك لغة معينة قد اكتسب في ذاته وبصورة ما تنظيم قواعد تحدد الشكل الصوتي للجملة ومحتواها الدلالي الخاص فيكون الإنسان قد طور في ذاته ما نسميه بالكفاءة اللغوية الخاصة).

2- الأداء أو الإنجاز: وهو التجسيد المادي لنظام اللغة في إحداث الكلام. فهو خروج الكفاءة من حيز القوة إلى حيز الفعل. وهو عبارة عن الجمل التي ينجزها المتكلم في سياقات التواصل المتنوعة.

وخلاصة القول في هذا أن التمييز بين الكفاءة والأداء يكون على اعتبار أن الأداء بمثابة الانعكاس المباشر للكفاءة اللغوية.

وإن هذا الأداء لا يكون بصورة متكاملة على اعتبار أنه مرتبط بالكلام الذي لا يخلو من بعض الانحرافات الحاصلة أثناء حدوثه.

مظاهر العجمة ومخاطرها:

1- العاميات وتهديد الفصحى:

إن المتابع لتدوينات الشباب وتغريداتهم وحواراتهم ومحادثاتهم على مواقع التواصل الاجتماعي وبرامج المحادثات (WhatsApp Messenger) على شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت) وأجهزة الاتصال الحديثة يلحظ شيوع العاميات في تلك المحادثات عبر الشبكة وبرامج التواصل والمحادثة على الهواتف النقالة التي أصبحت تصحب الشباب وتستهلك فصاحم كما تستهلك أوقاتهم؛ إذ إن استخدام تلك البرامج في التواصل اليومي يفوق استخدامه للمواقع العلمية والبحثية الجادة.

إن اللغة العربية الفصحى تعيش اليوم في خضمّ متلاطمٍ من أحرّاش العامية وتخوض حرب البقاء المشروع على الرغم مما تواجهه من صور التحدي، ولاسيما عندما يتشبع الناس بالثقافة العامية ويعيشونها ويعجبون بها، ويجد الكثير من أبناء العربية العامية مُيسرة سهلة لديه، فيميل إليها ويستعملها ويتفاعل معها ويظن أنه يستطيع أن يستغني بها عن الفصحى، فيعيش حالة من الانقصام الثقافي ويعيش حالة من الازدواج اللغوي.

(6) ابن منظور: لسان العرب، مادة (عرب).

ويخضع نفسه أحياناً بشيء من التبرير لاستعمال العامية بدل الفصحى، وقد تكون لمبرراته أسباب كثيرة بعضها خارج عن مدى تصوره وإدراكه لوظيفة اللغة الفصحى التي يجب أن تقوم بها، وخطورة العامية التي يستعملها.

إن الحاضر يشهد خللاً بيئياً في فهمنا لوظيفة اللغة الفصحى وفي فهمنا لاستعمال ضرورات العامية، ولا نميز الخطر الذي يواجه الأمة العربية عندما تستنيم إلى سهولة العامية وتتجافى عن الفصحى. وقد انتقل الحال في الوقت الحاضر من استعمال العامية الصامت إلى الطرح لها على ساحة الواقع الاجتماعي، وبدأت أقلام وآراء تطالب بإعطاء العامية مساحة للحضور والظهور ومشاركة الفصحى حقها، واستعمل في هذا الطرح وسائل التثقيف العامة ومصادر المعرفة المشتركة، ونزلت العامية بقوة إلى ميدان الفصحى حتى بلغ الأمر حد الخطر الذي نخشاه على مكتسباتنا الدينية والقومية والاقتصادية والتربوية وعلى لغتنا بعد ذلك وعلى وحدتنا وذاتنا وكياننا⁽⁷⁾.

وبنظرة سريعة واستعراض موجز للآراء التي تسوّغ استعمال العامية وتدعو إليها نجد أننا أمام توجه عارم إلى العامية وإلى أدبها وشعرها ولغتها، وأن أصحاب هذا التوجه يتوزعون على كلِّ الأقطار العربية من الخليج إلى المحيط ويقومون بعمل منظم تؤيده بعض وسائل الإعلام وتنتشره للناس. وقد اختلفت آراء أصحاب التوجه العامي، فأشدها تطرفاً من يدعو إلى إطلاق رصاص الرحمة على جسد اللغة العربية الفصحى - كما يقول - كي تستريح وتريح، ويدعو لأن تحل اللغات العامية محلها، ويصفها بأنها أصل معطوب وأنها قد انقطعت عن الحياة وانقطعت الحياة عنها⁽⁸⁾.

ومنهم من يرى أن نُطعم الفصحى بالعامية ونُخلط معها، ويصف الفصحى بأنها عُزّلت عن معظم مجالات الحياة قروناً طويلة حتى قَلَّت طواعيتها للتعبير الحي الدقيق. وخير وسيلة لمدّها بروح الحياة - كما يرى - تطعيمها بإيقاعات اللهجات العامية. وثالث يرى أن علينا أن نخاطب الشعب بلغته أيضاً لأن الفصحى - في رأيه - عاجزة عن هذا الدور، ويرى أن تكون الفصحى لغة المنظومة التربوية للتعليم الأكاديمي وهي صالحة لذلك، أما أن تكون لغة الفنون والتعبير عن مشاعر الشعب وقضاياها فيعتقد أنها غير قادرة على ذلك.

ويأتي صوت من المغرب العربي فيقول: (إن العربية باتت مشكلة كل العرب، حتى عرب مائة بالمائة ما زالت العربية تتعثّر عندهم وما زالت لا تتعدى لغة القراءة والكتابة؛ لذلك لا غرابة أن يتجه البعض إلى الدارجة أو العامية للتعبير؛ لأنها "لغة" حيّة بحكم سعة التعامل بها وتغلغلها في عامة الناس تخاطباً وعملاً).

وهم كما يتضح من أقوالهم يدعون دعوة صريحة إلى تقويض أركان اللغة العربية الفصحى ودعوة مكشوفة إلى إحلال العامية محلها، وما هذه الأقوال إلا نماذج مختارة من أقوال كثيرة ومكررة لعدد من الكتاب الذين يعيشون في المحيط العربي ويتكلمون العربية الفصحى ويكتبون بها ويقفون منها هذا الموقف الذي يعد عدواناً على مبدأ استعمال اللغة، بله الحديث عن

(7) حول مبررات استعمال العامية بديلاً عن الفصحى دارت دراسات كثيرة دعت إلى نبذ الفصحى في البلدان العربية واستعمال العاميات بديلاً عنها، وكلها أو معظمها كان مدعوماً من الغرب أو نابع من مستغربين، أو داعين لطائفية جديدة هي العرقية اللغوية بغرض النيل من الفصحى وتراثها وارتباطها بالقرآن والدين الإسلامي، ونشير هنا إلى بعض هذه الدعاوى التي شهدتها الساحة الثقافية العربية والإعلامية، انظر بعض هذه الدعاوى في: السياسة الكويتية، العدد 6669 في 1407/7/2 هـ - الموافق 1987/2 م. لويس عوض، جريدة السياسة الكويتية، العدد 6757 في 1407/10/4 الموافق 1987/5/31 م.

(8) السياسة الكويتية، العدد 6669 في 1407/7/2 هـ - الموافق 1987/2 م. جريدة الرياض، العدد 8620 في 1412/7/26 هـ.

حقيقتها ووظيفتها، وفي الوقت نفسه يشيدون بالعامية ويخلعون عليها ما ليس فيها ويمجدونها وكأنها قد خلقت الناس خلقاً آخر.

وإذا كانت آراء هؤلاء وغيرهم ممن لم نذكر يتبين فيها البعد عن الحقيقة ويتبين فيها الموقف الجلي من اللغة وموروثها الحضاري قبل الموقف من وظيفة اللغة كعامل اتصال بشري، فإن ما يخفف هذه القسوة التي يوجهونها إلى صميم اللغة ويخفف هذه السهام الحادة التي يطلقونها على جسدها هو معرفتنا بصلة هؤلاء باللغة وصلتهم بموروثها الديني والحضاري. فالعربية الفصحى يحافظ عليها من يحترمها، إما لأنها لغة الإسلام، وإما لأنها لغة العرب ولغة الوحدة الشاملة فبعض من ذكرنا آراءهم لا يؤمنون بالإسلام ولا يريدون بقاءه ولا المحافظة عليه. وهي لغة انتماء عربي أصيل، وهي لغة وحدة شاملة للعرب والمسلمين.

وما قاتل أكثر من وردت آراؤهم منذ نعومة أظفارهم حتى بلغوا سن الشيخوخة إلا من أجل فسم عرى من الوحدة وتشتيت الأمة العربية إلى قوميات وإقليميات وتشرذم واختلاف حتى لا تقوى به على أحد ولا تعترز به في أي موطن.

إنه من الغريب حقاً أن يتجرأ كُتّاب في محيط عربي فيوجهوا إلى العربية هذا النقد اللاذع ويخاطبوا العرب والمسلمين بأهوائهم وآرائهم وأن يجدوا من يستمع إليهم ويتلذذ بسماع شنائمهم ويصفق لصفعاتهم التي توجه إلى العرب قبل أن توجه إلى اللغة، مما شجع هؤلاء على نشر ما يتمنون وما يسعون إليه على قراء العربية وأهلها، وينفثون أفكارهم بهدوء ويطرحونها على هذه الأمة التي احتضنتهم ورعتهم وأحسنت إليهم فيردون على الإحسان بالإساءة، والأسوأ من ذلك أن يتعلّق بعض أبناء اللغة العربية الصرحاء وأبناء الحضارة الإسلامية المخلصين بتلك الأفكار ويتلقونها ببراءة الأطفال ويردّدون ما يمطّروهم به أصحاب الأغراض من الداخل من سهام فكرية، فيساعدونهم بشن حرب العامية على الفصحى متذرعين بالإقليمية مرة وبالشعبية أخرى، وبمخاطبة العامة تارة، وبتعميم الفصحى وتقصيح العامية تارة أخرى. وكل ما يدعون إليه وينادون به يصب في إناء الموتورين الذين يعلنون على الملأ بغضهم للعرب وللدّين وللعروبة، ويصرحون فيما يكتبون بأن العرب والعربية طارئون عليهم غالبون لهم وهم أهل البلاد الأصليين وأهل الحق في التخلص من هذا الطارئ الدخيل.

ونذكر هنا النص الآتي الذي نشره كاتبه مُفتتخاً به مجلة (ابن عروس) الصادرة من القاهرة، إذ يقول: (إن اللغة العربية الفصحى لغة وافدة إلى بلاد كانت تتكلم لغة أخرى على امتداد زمن يقاس بالآلاف السنين... والذين تعلموا الفصحى مهما بلغت تجلياتهم الإبداعية من ذروات فإن القيمة الجدلية لإبداعهم تظل محدودة جداً حسب ضيق رقعة القراء إن الإبداع الذي حملته الفصحى إنما هو إبداع فئة أو طائفة من المثقفين أما الإبداع في العامية فإنه إبداع شعب كامل... إن المواطن يمارس حياته بالعامية. بل يأكل ويشرب ويحلم ويتوجع ويتأوه بها، أي إنها حاملة لكل همومه وطموحاته وأحلامه وهي العامية الأقدر والأبلغ في التعبير عنها وعنه)⁽⁹⁾

أينهم نظروا في تاريخ اللغات فلن يجدوا في مصر ولا في العالم كله لغة حية أطول تاريخياً من اللغة العربية في مصر، فعمرها فيه ألف وأربعمئة عام بالضبط وعمر أطول لغات أوروبا الحديثة تاريخياً في أوروبا لا يزيد على خمسمئة عام.

ولم نسمع أحداً زعم أن اللغة الفرنسية وافدة إلى جزء من أوروبا فأصبحت فرنسا، ولا أن اللغة الإنجليزية وافدة إلى الجزيرة البريطانية، ولا الإيطالية ولا الإسبانية والألمانية والبرتغالية وافدة إلى مناطق من أوروبا لم تكن لها قبل خمسمئة عام. بل لم نسمع الأمريكان الذين حاربوا الإنجليز وأخرجوهم من أمريكا استغنوا عن اللغة الإنجليزية وأخرجوها مع أهلها، ولم

(9) جريدة المدينة، الأربعاء الأسبوعي في 14/9/24 هـ الموافق 17/3/1993.

نسمع أحدًا في أمريكا الجنوبية يزعم أن لغات أمريكا الجنوبية وافدة من شبه القارة الأوروبية وعمر هذه اللغات في أمريكا الجنوبية لا يزيد على مئتي عام.

ولم يبحث علماء اللغات ومؤرخوها عن جذورها البعيدة كما يبحث ناشرو مجلة (ابن عروس) متى وفدت العربية إلى مصر؛ فمصر صهرت اللغة وأهل اللغة وامتصتها بتربتها الطيبة وتشربت بها ولو عصرت كل ذرة من تراب مصر ما وجدت إلا العربية والعرب.

إن هؤلاء القوم عندما يمجّدون العامية لا يمجّدونها حُبًّا لها أو قناعة بأهميتها ووظيفتها التي يزعمون أنها تقوم بها لكنهم يتوسلون بهذا التمجيد لما يريدون الوصول إليه وهو زحزحة الفصحى عن طريق أهدافهم التي يأتي في مقدمتها خلخلة وحدة الأمة العربية، وبليلة الانتماء الثقافي وخط الأوراق وطرح خيارات بديلة، منها العاميات العربية ومنها لغات الأقليات الموجودة ولهجاتها.

ويقول الدكتور مرزوق بن صنيان بن تنباك في محاضرته (اللغة العربية في القرن الحادي والعشرين، في المؤسسات التعليمية في المملكة العربية السعودية "الواقع والتحديات واستشراف المستقبل"): (نعلم أنه منذ بدأت حركة التنوير - كما يقول المؤرخون للنهضة الحديثة في البلاد العربية - واللغة الفصحى ذاتها ومكانتها ومناهج تعلمها وواقعها في بلادها موضع للنظر، ومجال للشكوى من غربة اللسان العربي الفصيح وضعفه، مع ماله من مكانة تاريخية وماض مجيد، وقدرة حيّة صالحة لكل زمان ومكان، وقد تكررت الشكوى شعراً ونثراً ... ولم تنقطع الشكوى منذ ذلك الحين حيث توالى الصيحات التي تنذر بالخطر وتنادي بالمحافظة على سلامة اللغة العربية الفصحى، وتنقيتها من اللحن، وتحاول البعد بها عن مهائوي العامية واللكنة التي تضعف سلامة القول وتفسد الذوق، وتجني عليها وعلى أهلها ويلات العجمة وطلسمات اللهجات واللغيات المبعثرة، وتجور في حق اللغة العربية الفصحى، كما قال الشاعر فؤاد الخطيب محذراً مما يواجه الأمة في لسان دينها ومصدر ثقافتها وموئل منعته وعزتها:

جَارُوا عَلَى لَعَةِ الْقُرْآنِ فَأَنْصَدَعَتْ لَهُ الْقُلُوبُ وَضَجَّ الْبَيْتُ وَالْحَرَمُ
فَالْقَدْسُ بَاكِيَةٌ وَالشَّامُ شَاكِيَةٌ وَفِي الْحِجَازِ يَكَادُ الرُّكْنُ يَنْحَطُّ
وَالشَّرْقُ يَضُؤُّ وَالْأَهْوَاءُ تُحْرِبُهُ فَلَيْتَ شِعْرِي أَعْرَبَ فِيهِ أَمْ عَجْمٌ!⁽¹⁰⁾

كل ذلك كان في بدء النهضة العربية الحديثة. وفي أول الاتجاه الكلي إلى التعليم الشامل، ونشر المدارس العصرية في الوطن العربي، وكان الأمل هو أن انتشار التعليم سيقضي على مصادر الضعف والأمية والجهل المزمن في بلاد العرب فتنتهي أسباب الشكوى وتقوى العربية الفصحى وتستعيد ماضيها الخالد بحاضرها الزاهر الذي يرجوه المحبون لها، وأن كل مدرسة تفتح ستصبح إشعاعاً للعربية الفصحى، وأن كل جيل يتخرج سيصبح أقوى من سابقه وأقدر على الإمساك بزمام العربية الفصحى وقيادة ناصية البيان الرائع في لغته الخالدة. وقد انتشر التعليم في عرض البلاد العربية وطولها والتحققت به أجيال متتابعة من أبناء العرب، وتخرج من المدارس والجامعات مئات الآلاف من حملة الشهادات الجامعية وما دون ذلك من أنواع التأهيل العلمي. ولكن اللغة العربية الفصحى لا زالت موضع نظر ومحط سؤال ومصدر خوف وترقب، وكلما كثر الدارسون في المدارس والجامعات وكثر المتخرجون منها زاد الخوف من ضعف صلة هذه الأفواج من الخريجين بلغتها وبتقافتها وزاد الوجع والترقب من قدرة الأعداد الكبيرة والكثيرة التي تخرجها الجامعات والمعاهد ومؤسسات التعليم الشامل على فهم اللغة وممارستها الصحيحة للسان العربي المبين.

(10) سعيد الأفغاني: من حاضر اللغة العربية، دار الفكر، الطبعة الثانية 1971م، ص49.

وأصبحت أغلب الأفواج التي تحمل شهادات التخرج لا تقيم لسانها الفصحى ولغتها الأصلية، وأحياناً تنتكب عنها وتبذرها وراءها (ظهيرياً)⁽¹¹⁾.

ولأن الفصاحة متعلقة باللفظ، وشرطها إقامة الحروف، فإن التخاطب بالفصحى يكون ظاهرًا بيّنًا للمستمعين، و لا خلاف عليه بحال من الأحوال، وهنا وجه الخلاف مع العامية فاللهجات العامية تكون ظاهرة بيّنة لفئة محدودة تتكلم بها (سورية، سودانية، مصرية، مغربية، نجدية، حجازية...)، ولكنها ليست ظاهرة بيّنة لباقي الفئات، ودائمًا كانت الفصحى ظاهرة بيّنة للجميع لا خلاف فيها، فجاء بها القرآن الكريم؛ لأنها مفهومة للعرب على اختلاف قبائلهم، ولأنهم أجمعوا عليها على اختلاف لهجاتهم التي نشأوا عليها، واتخذوها لغتهم الأدبية، و بها نظموا شعرهم و حبروا نثرهم⁽¹²⁾.

إن اللهجات العامية تختلف من وطن إلى آخر، بل إنها تختلف داخل الوطن الواحد حسب التوزيع الجغرافي لسكانه؛ ففي المغرب نجد اختلافًا كبيرًا بين أفراد المجتمع المغربي؛ إذ تتعدد اللهجات العامية داخل المجتمع المغربي، بل إن لهجة العرق الواحد تتعدد وتختلف بحسب الأصول القبلية التي ينحدر منها أو ينتمي إليها، فإن الأمازيغ قد سماوا بربرًا؛ لأنهم لا تجمعهم لغة واحدة، فكل قبيلة لها لغتها، ويقال: إن ملك التباغة أفريقيش لما وعى اختلاف وتنوع لغاتهم سماهم بربرًا، وهذا الإختلاف والتنوع في لغة البربر لازال حاضرا إلى اليوم: الريفية، الشلحة، السوسية، القبائلية، المزابية، الشاوية، وكذلك تختلف اللهجات العامية في غيره من المجتمعات العربية؛ فللهجة أهل الشمال تختلف عن لهجة أهل الجنوب، وهناك من اختلطت لهجته ببقايا لهجات وطنية قديمة، أو بآثار لغات الاستعمار كالفرنسية والأسبانية، فنرى كلمات مثل: بحماق وكنبغيك وكلاهما بمعنى واحد لكن الأولى يستخدمها أهل الشمال والثانية يستخدمها أهل الجنوب، إضافة إلى كلمات أخرى تنتشر في لهجات العامة، مثل بزاف= كثيرًا، باركة= انتهى، كتعود= أخبارك، كدير= كيف حالك، وهي في العامية المصرية= إزيك، وخا و أوكي= نعم، دبا= حاليًا، وهي في العامية المصرية = دي الوقت، مسالي= غير مشغول، وفي العامية المصرية= فاضي ... إلخ.

بل إن دراسة طالب اللغة الأم للغة أجنبية أخرى قد يؤثر على الكفاءة اللغوية لديه في كلتا اللغتين أو إحداهما، تقول نبيلة قدور: (وكلما حدث خلل في هاته الأسباب أدت إلى نتائج سلبية حالت دون التعلم السليم. وهذا ما شهدته خلال تدريسي لطلبة التعليم الثانوي في مستوياته الثلاثة، الذين يعانون من بعض المشاكل التي حالت دون الاكتساب السليم للغة العربية واللغات الأجنبية).

لذا اخترت من بين العوائق التي تعيق التعلم السليم للغة الفرنسية ظاهرة التداخل اللغوي كموضوع الرسالة؛ إذ هي ظاهرة فردية تتشابه فيها مستويات اللغة العربية مع مستويات اللغة الفرنسية فتؤدي إلى لغة غامضة التراكيب، كثيرة الحشو و التكرارات، هشة المعجم اللغوي أفقدت متعلميها القدرة على التحكم في آليات ممارستها⁽¹³⁾.

إن لتنازع اللغات الأجنبية للغة العربية في عقر دارها أثرًا سلبيًا في طالب العربية ودارسها تقول نبيلة قدور: (طالب الآداب و اللغة العربية بالنسبة لطلبة أقسام اللغات الأجنبية هو طالب محطّم حضاريًا، ومتخلف ثقافيًا، كونه يتعلم اللغة العربية و آدابها، و أنى لها أن تلحق بركب الفرنسية أو الانجليزية؟ و بالتالي فهو يفتقر أساسًا لآليات الممارسة الفعلية لهاتين اللغتين).

(11) مرزوق بن صنيّتان بن تنباك: اللغة العربية في القرن الحادي والعشرين، في المؤسسات التعليمية في المملكة العربية السعودية، "الواقع والتحديات واستشراف المستقبل"، ص 89-90.

(12) أثر اللهجات العامية ولغة الجوال على الفصحى، ص 1، وانظر ص 2.

(13) نبيلة قدور: التداخل اللغوي بين العربية والفرنسية، وأثره في تعليمية اللغة الفرنسية في قسم اللغة العربية وآدابها، مذكرة لنيل درجة الماجستير، كلية الآداب واللغات، جامعة منتوري قسنطينة، الجزائر، 2005-2006م، المقدمة ص أ.

و بالمقابل طلبة اللغات الأجنبية يتنكرون للغة العربية تنكراً شديداً، لدرجة أنهم يستبدلون لغة التواصل خارج قاعات المحاضرة و التطبيق و حتى في المعاملات اليومية مع غيرهم خارج أسوار الجامعة باللغة الفرنسية.

و كأن اللغة العربية لم تكن لها في يوم من الأيام صلة بهم في بداية دراساتهم (الأساسية و الثانوية) و العكس حتى في طريقة تكبيرهم، و لباسهم و أكلهم؟

مما يؤدي إلى إحباط نفسي وانهزام ثقافي لدى طلبة الآداب أمام طلبة اللغات الأجنبية⁽¹⁴⁾.

إن سحر اللغة يكمن في الذخيرة المعرفية التي تورثها للأجيال، و قوتها في إثبات معرفة المتأخر حضارة المتقدم بكل مشتقاتها، فاللغة ليست أصواتاً فقط للتعبير بها عن الأغراض إنما تلج إلى القلب و العقل لتثبت في المتعلم ثقافة و فكراً و مبلغ علم و سياسة و إنسانية و خصائص و مميزات، بل حضارة مجتمع كامل حيث لا يعزب عنه شيء، و لا يغيب.

و استخدام العاميات يهدم كل هذا و يدمره بل يدمر و شائج عقديّة و ثقافية و تاريخية و إنسانية تجمع الوطن العربي بأسره بله كل من يمتُّ لهذه العقائد و تلك الثقافة و ذلك التاريخ الحضاري و الإنساني بصلة في العالم كله؛ تقول نبيلة قدور: (إن اللغات أصر، و في الأسرية تقارب و تعلمها ملزم على القادرين، و تربيتها للأجيال مسؤولية)⁽¹⁵⁾.

إن اللغات تتصارع بعضها مع بعض في حلبة البقاء و الاستمرار و التأثير و التأثير، تقول نبيلة قدور: (فيحدث بين اللغات ما يحدث بين أفراد الكائنات الحية و جماعاتها من احتكاك و صراع و تنازع على البقاء و سعي وراء الغلبة و السيطرة سواء بين اللغات المستقلة أو بين لهجات اللغة الواحدة، و ما يهم هنا هو الصراع الأول و ليس الثاني).

و يحدث الصراع بين اللغات بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، و تختلف طبيعته من صراع سليم يقوم على تبادل المنافع الحضارية كالدين و العلم و الفن و التجارة ... إلى صراع عنيف بغرض الغزو و الحرب)⁽¹⁶⁾.

تقول نبيلة قدور مشيرة إلى اختلاط اللغات و تصارعها و ما يمكن أن ينجم عنه من لغات هجينة: (و يندر أن تتغلب لغة على أخرى من غير فصيلتها، و لا يكون إلا بصعوبة و بعد أمد طويل و اللغة الغالبة ينالها الكثير من التحريف خاصة من الناحية الصوتية لشدة الاختلاف بينها و بين اللغة الأصلية للسكان)⁽¹⁷⁾.

2- الإخلال بالخصائص الصوتية:

إن اللغة العربية تملك أوسع مدرج صوتي عرفته اللغات، حيث تتوزع مخارج الحروف بين الشفتين إلى أقصى الحلق. وقد تجد في لغات أخرى غير العربية حروف أكثر عدداً ولكن مخارجها محصورة في نطاق أضيق و مدرج أقصر، كأن تكون مجتمعة متكاثرة في الشفتين و ما

(14) نبيلة قدور: التداخل اللغوي بين العربية و الفرنسية، و أثره في تعليمية اللغة الفرنسية في قسم اللغة العربية و آدابها، ص 104.

(15) نبيلة قدور: التداخل اللغوي بين العربية و الفرنسية، و أثره في تعليمية اللغة الفرنسية في قسم اللغة العربية و آدابها، ص 16.

(16) نبيلة قدور: التداخل اللغوي بين العربية و الفرنسية، و أثره في تعليمية اللغة الفرنسية في قسم اللغة العربية و آدابها، ص 18.

(17) نبيلة قدور: التداخل اللغوي بين العربية و الفرنسية، و أثره في تعليمية اللغة الفرنسية في قسم اللغة العربية و آدابها، ص 19.

والاهما من الفم أو الخيشوم في اللغات الكثيرة الغنة (الفرنسية مثلاً)، أو تجدها متزاحمة من جهة الحلق .

وتتوزع هذه المخارج في هذا المدرج توزعاً عادلاً يؤدي إلى التوازن والانسجام بين الأصوات. ويراعي العرب في اجتماع الحروف في الكلمة الواحدة وتوزعها وترتيبها فيها حدوث الانسجام الصوتي والتآلف الموسيقي. فمثلاً لا تجتمع الزاي مع الظاء والسين والضاد والذال. ولا تجتمع الجيم مع القاف والطاء والظاء والغين والصاد، ولا الحاء مع الهاء، ولا الهاء قبل العين، ولا الخاء قبل الهاء، ولا النون قبل الراء، ولا اللام قبل الشين .

وأصوات العربية ثابتة على مدى العصور والأجيال منذ أربعة عشر قرناً. ولم يُعرف مثل هذا الثبات في لغة من لغات العالم في مثل هذا اليقين والجزم. إن التشويه الذي طرأ على لفظ الحروف العربية في اللهجات العامية قليل محدود، وهذه التغيرات مفرقة في البلاد العربية لا تجتمع كلها في بلد واحد. وهذا الثبات، على عكس اللغات الأجنبية، يعود إلى أمرين : القرآن، ونزعة المحافظة عند العرب.

وللصوت في العربية خصائص واضحة ومحددة موروثية منذ أن كانت العربية لغة شفاهية تتداول بين أبنائها ينقلها الآباء شفاهة عن الأجداد وينقلونها إلى الأحفاد واستمر هذا التناقل من جيل إلى جيل ونصّ علماء اللغة في عصر التدوين، حين انتقلت العربية من طور الشفاهية والسليقة المتميزة إلى طور الكتابة وما لازمها وتبعها من ضعف ولحن واهتراء أصاب تلك السليقة بالخلل مما دفع علماءنا القدامى إلى تعقيد اللغة وتأصيلها والنصّ على خصائصها الصوتية والبنائية خوفاً عليها من عوادي الزمن، وما يشتبك معها أو يدخلها من لحن نتيجة الانفتاح الحضاري والثقافي والفكري الذي تبع توسع رقعة الدولة الإسلامية واختلاط العرب بغيرهم من أصحاب اللغات والثقافات الأخرى.

وللأصوات في اللغة العربية وظيفة بيانية وقيمة تعبيرية، فالغين تفيد معنى الاستتار والغيبة والخفاء كما نلاحظ في: غاب، غار، غاص، غال، غام. والجيم تفيد معنى الجمع: جمع، جمل، جمد، جمر، وهكذا.

وليست هذه الوظيفة إلا في اللغة العربية، فاللغات اللاتينية مثلاً ليس بين أنواع حروفها مثل هذه الفروق، فلو أن كلمتين اشتركتا في جميع الحروف لما كان ذلك دليلاً على أي اشتراك في المعنى. فعندنا الكلمات التالية في الفرنسية مشتركة في أغلب حروفها وأصواتها، ولكن ليس بينها أي اشتراك في المعنى Ivre سكران oeuvre أثر أو تأليف ouvre يفتح livre كتاب lèvre شفة⁽¹⁸⁾.

إن الخلل إذا تسرب للخصائص الصوتية لأصوات العربية فإنه تترتب عليه مخاطر جمة نتيجة لفقد الألفاظ العربية الخصائص الدلالية التاريخية الملازمة لطبيعة تلك الأصوات، فالانحراف الصوتي يترتب عليه انحراف دلالي، كما أن جميع الإبداعات العربية على المستوى المعياري والإبداعي قد ارتبطت بتلك الخصائص الصوتية للأصوات العربية، ومثلت الأصوات والإيقاع عنصراً مهماً وأساسياً في تحديد دلالاتها.

ويشير الدكتور كمال بشر في كتابه "علم الأصوات" كذلك إلى الدور الفاعل للإيقاع في النص الشعري المنشد فيقول: "ولا نبالغ إذا قررنا أنه كان للعرب في القديم (وفي الحديث أيضاً) إدراك عميق بموسيقى الكلام ولحونه. يظهر ذلك على وجه الخصوص في صناعة الشعر

وإنشاده؛ حيث لا يتم هذا أو ذاك إلا بتلوينات موسيقية تؤاخي بين الشاعر أو المنشد والسامع: تؤاخي بينهما في الفكر والخيال والعاطفة والوجدان. لقد كانوا فرسان الشعر وأمراء البيان، فأنى لهذه الفروسية وذلك البيان أن يتحققا والكلام ساكن صامت، لا يحرك عقلاً أو يزغزغ كوامن النفس ودواخلها؟! (19)

ويتحدث الدكتور شوقي ضيف عن غنائية الشعر العربي في العصر الجاهلي واهتمام الشاعر بالجانب الإيقاعي في شعره فيقول: "وعلى هذا النحو نظم شعراء الجاهلية شعرهم في جَوْ غنائي مشبه لنفس الجو الذي نظم فيه اليونان شعرهم الغنائي فقد كان الشاعر يغني شعره، وقد يوقع هذا الغناء على بعض الآلات الموسيقية. وقد يقوم له بالغناء في شعره قيان وجوقات مختلفة ترقص وتعزف في أثنائه. ويظهر أن الشعر أخذ في أواخر هذا العصر يستقل عن الغناء والموسيقى، فكان بعض الشعراء لا يغنيه، وإنما ينشده إنشاداً، والإنشاد مرتبة وسطى بين الغناء والقراءة" (20)

أما عن الإيقاع في شعرنا العربي المعاصر فقد أفرزت شعرية الحداثة بعد الستينات ثلاثة أنواع من قصائد الشعر هي: قصيدة البناء المركب، وقصيدة الفضاء الكتابي، ثم قصيدة النثر. وجميعها قطعت الصلة بالإنشاد من خلال التقاطع مع الجمهور وكلها قامت على (التحرر من قيود القيم السائدة والتكرار وانحباس أفق المعنى، فنزعت إلى التجريب بما يجعل النص غير خاضع لنمط واحد من التشكيل، مؤسساً ذائقة شعرية قرائية مكتوبة لا شفاهية مسموعة، عبر منازعة لا هوادة فيها بين الشفاهية والكتابية) (21). ومن نتائج التجريب أن لجأ الشاعر إلى التدوير لإكمال المعنى في قصيدة النثر.

ولقد تعرضت اللغة العربية عبر تاريخها الطويل لمحاولات كثيرة؛ للتجريب وإخلال نظامها اللغوي الموروث عن الأجداد بمستوييه الكتابي والصوتي الملفوظ بشكل مباشر، كما تعرضت بشكل غير مباشر لشيء من الخلل في نظامها التعبيري والضعف والوهن في لغة أبنائها، وظهرت مجموعة من الكتب التي عالجت مثل هذه المأزق والمزائق التي تعرضت لها العربية عبر مجموعة من المصنفات والمؤلفات التي عالجت ذلك الوهن والضعف بتفصيل قواعدها وتأصيلها ومعالجة ما تسرب من ضعف ووهن في لسان أبنائها ككتاب إصلاح المنطق لابن السكيت، وأوهام الخواص، وما تلحن فيه العامة وغيرها.

ففي العصر الحديث رأيت تقليعة شبابية- إذا جاز لنا هذا التعبير- أخرى جديدة ممنهجة تلوح في الأفق لتخترق حاجز الصوت في لغتنا، وتمثل مخنفاً أشد خطورة على أهم جانب في لغتنا وهو الجانب الصوتي والملفوظ منها، وهو جانب مهم في لغتنا التي هي لغة شفاهية صوتية سماعية في الأساس، هذه التقليعة الشبابية الخطيرة راحت تنتشر على مدونات الفيس بوك كالنار في هشيم العربية وأصولها الصوتية، وأهم تلك المدونات صفحة شبابية بعنوان (أساحبي)، وهي صفحة تسعى لنشر تلك التقليعة اللغوية الخطيرة وتعليم أصولها لمرتابيها، ويشرف على إدارتها مجموعة من الشباب، تم إنشاؤها بتاريخ 17-4-2012م، ومع ذلك فإن عدد المعجبين من الشباب العربي بما تقدمه من ألفاظ وصياغات لغوية ماسخة سمجة قد وصل في فترة وجيزة لا تتجاوز شهراً واحداً -حتى كتابة هذا المقال- إلى 155 ألف معجب والأعداد في تزايد مستمر.

(19) كمال بشر: علم الأصوات، دار غريب، القاهرة، 2000م، ص 548.

(20) شوقي ضيف: العصر الجاهلي، ص 193-194.

(21) ستار عبد الله: إشكالية الإلقاء في جدل الحداثة الشعرية / بحوث المرصد الثامن عشر / وزارة الثقافة - بغداد / 2002 / ص 2.

وهي تدوينات تعتمد في الأساس على هدم البناء الصوتي للغة العربية حيث يتم قلب صفات الأصوات العربية ومخارجها عبر تداول الحديث بين روادها، فيتم تغيير الحروف المجهورة وقلبها إلى حروف مهموسة، وتبديل الحروف المفخمة بحروف مرفقة ناهيك عن مزجها بالكلمات اللاتينية والعامية؛ فعلى سبيل المثال يقولون: (السوجارة مدرة بالسحة وتسبب الوفاة أساديقي)، و(أنت تعليقك عتل عتل)، (الإستورة بتنول إيه) و(لو بتلوك لوك إنت وساحبك أساحبي وفجأتن نطكتوا نفس زات الكلمة مع بعضشيكم يوبئى فيه حد هايفتن عليكوا أساديكي)، وهذا الفعل يقلب نظام الخط العربي للغة ونظامها الصوتي رأساً على عقب، ويمثل مخنقاً خطيراً ومزلقاً عميقاً يؤثر بشكل كبير على لغة شبابنا، ويهدد هويته.

وبدأ يتوالد عن تلك الصفحة الرئيسة عدد من الصفحات الأخرى تسير على النهج نفسه، وكل صفحة منها جذبت إليها آلاف المعجبين مندفعين برغبة فضولية للتعرف على تلك اللغة الشبابية الجديدة والخطيرة في الآن نفسه، والبحث عن النكات الطريفة.

ومن المؤسف حقاً أن بعض الذين وجهوا النقد لأصحاب تلك الصفحات وما يدونونه على صفحاتهم يستخدم لغة أسوأ من لغتهم؛ فأحد ناقدتهم يقول على إحدى صفحات الفيس بوك معلقاً على لغتهم: عن كوميكس «أساحبي» أتحدث. ويقول: عندما أشاهد الكوميكس عن العيال.. اللي بيقولوا «أساحبي» بأفطس من الضحك. ومن الخطير في الأمر أنه يقول معرفاً لصفحته: «مدونة مصرية يؤمن صاحبها بأن أي حاجة نكتبها مهما كانت تافهة تثري التراث الإنساني.. لأنها في النهاية تضيف.. ولهذا أنا أكتب»، وهو لا يعلم أنها قد تكون طعنة نافذة في خاصرة التراث والعربية.

إن هذه التدوينات الساخرة تجذب الشباب بالمادة الترفيهية التي تقدمها من نكات ساخرة إلا أن خطورتها تتمثل في التعدي على اللغة العربية وأصولها، ولقد وجه بعض الشباب الوعي لأصحاب تلك الصفحات انتقادات حكيمة من خلال تنبيه أصحاب تلك الصفحات على خطورتها وتهديدها للغة العربية؛ فتملص مديروها من تلك الاتهامات مدعين أن صفحاتهم لا تستطيع أن تهزم العربية التي لم يهزمها الاستعمار؛ وهي كلمة حق يراد بها باطل فلقد دعا الاستعمار أبناء العربية لاستخدام مثل تلك اللغة في السابق وفشل بالفعل، ولكن استخدام شبابنا اليوم لمثل هذه اللغة وإعادة نشرها والحرص على تعريف غيرهم بأصولها وتهافتهم عليها، هو مزلق جديد من المزالق التي تتعرض لها لغتنا وتهدد استقرارها المكتوب والملفوظ لدى أبنائها، وإعادة استخدام أدوات صنعها المستعمر في السابق خاصة أن أبناء العربية قد تسرب الضعف كثيراً إلى ما يكتبونه وما يلفظونه من كلماتها وتعبيراتها؛ فهي تضعف الضعيف وتوهن الواهي الذي نبحت عن طرائق لعلاجه في الأساس، وتضعف جهاز المناعة اللغوية لدى شبابنا، وتهدم ما تبنيه مؤسساتنا التعليمية.

3- العجمة الكتابية:

وفي العصر الحديث تعرضت العربية لحملات كثيرة في محاولة للنيل من رسمها الموروث الذي دونت به درر تراثنا اللغوي والفكري والعلمي؛ فقد ظهرت دعاوى كثيرة لتغيير الحرف العربي إلى الحرف اللاتيني أو استبدال الفصحى بالعامية، دعاوى تبناها الاستعمار وحماها وساندها وآواها، وجاء أصحابها بما لم ينزل به سلطان في محاولة للقفز على تراثنا والسطو عليه للنيل من رسمها وإرثها، ومن المؤسف حقاً أن بعض أبناء العربية المستغربين قد تبعوا هذه الدعاوى وصاروا أبواقاً تدعو إليها وتبناها، وهذا مما يدمي القلب ويدمع العين.

وما كدت ألتقط أنفاسي من تتبع تلك الظاهرة التي تمثل مخنقاً من مخانق لغتنا الفصحى على المستوى الكتابي مما قد يصيب أبناءها بالعجمة ويصنع هوة عميقة بينه وبين تراثه الثقافي والعلمي المكتوب بالحرف العربي الموروث

تتمثل العجمة اللغوية لدى شباب مواقع التواصل الاجتماعي في ضعف الملكة اللغوية لديهم على المستوى الكتابي، وما دخل على تلك الكتابة من استخدام حرف غير الحرف العربي في تديون الصفحات على مواقع التواصل الاجتماعي، أو من استخدام الأرقام اللاتينية بدلاً عن الحرف العربي ذي التاريخ الطويل الذي ارتبط بالعربية منذ أمد بعيد واعتمده علماءها حرفاً ممثلاً ودالاً على كلماتها وتعبيراتها.

أ- الكتابة بالعاميات المحلية:

وكما بدت العجمة في الجانب الاستعمالي لأصوات اللغة وبنائها وتراكيبها فإننا نستطيع أن نلمس قسماً آخر من قسماً تلك العجمة اللغوية المغايرة لطبيعة العربية وتاريخها، وهي عجمة ترتبط بملكة لغوية هي ملكة الكتابة؛ حيث نلاحظ انحرافاً واضحاً في لغة التواصل على شبكة المعلومات وبرامج المحادثة على أجهزة الاتصال الحديثة، حيث نرى انحرافاً بالحرف العربي الموروث للغة العربية والملازم لها عبر تاريخها الطويل، ودونت به إبداعات مبدعيها ورؤى مفكريها ومصنفات علمائها.

اللغة المحكية (العامية): وهذه تعايشت مع الفصحى المكتوبة والمنطوقة على مرّ الزمن ولم تشكل خطراً كبيراً على الفصحى.

العامية المكتوبة: وهذه التي نخشى منها؛ لأنها تمثل الخطر الحقيقي على الفصحى المنطوقة والمكتوبة؛ لأن المكتوب هو الأبقى، وهو الذي يحفظ ذاكرة الأمة: الثقافية، والدينية، والتاريخية، والاجتماعية. وعندما ننتقل بالكتابة من الفصحى إلى العامية، سيبدأ اضمحلال العربية الفصحى، عربية القرآن الكريم، والأدب، والتاريخ، والتراث، فتحدث القطيعة بين الأمة وتاريخها، ومن ثم مستقبلها، إذ إنها ستفقد الجانب الأهم من هويتها: العربية الفصحى. ولم يكن يُخشى على العربية طالما كان المكتوب باللغة الفصحى، يقول المقري عن أهل الأندلس: (مع أن كلام أهل الأندلس الشائع في الخواص والعوام كثير الانحراف عما تقتضيه أوضاع العربية، حتى لو أن شخصاً من العرب سمع كلام الشلوبيني أبي علي المشار إليه بعلم النحو في عصرنا الذي غربت تصانيفه وشرقت وهو يُقَرى درسه لضحك بملء فيه من شدة التحريف الذي في لسانه. والخاص منهم إذا تكلم بالإعراب وأخذ يجري على قوانين النحو استنقلوه واستبردوه، ولكن ذلك مراعى عندهم في القراءات والمخاطبات بالرسائل)⁽²²⁾.

ظهرت قضية اللهجات العامية وسيطرتها بقوة على الألسنة، عند اختلاط العرب بشعوب البلدان الأخرى إبّان الفتوحات الإسلامية، ودخول شعوب هذه البلدان بالدين الجديد وتعربهم. وبتأثير من هذا الاختلاط، ومع مرور الزمن، أخذت الألسنة بالفساد؛ لأن السمع أبو الملكات اللسانية، كما قال ابن خلدون.

وحقاً تنبّه العلماء إلى هذه القضية، ولكن بفعل الزمن، وبعد الناس عن المنابع الصافية للفصحى، وتفرقهم في البلدان القاصية والدانية، واختلاطهم وتزاوجهم مع غير العرب من فرس ونبط وروم وبربر وأتراك وأكراد، وغير ذلك من شعوب البلدان المفتوحة التي دخلت بالإسلام،

(22) فاطمة العبد الفتاح الزعبي: أثر اللهجات العامية ولغة الجوال على الفصحى، ص 2، و أحمد بن محمد المقيري التلمساني: نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ج 8، ص 999.

كل ذلك أدى إلى تشكل لهجات عامية جديدة، لا تشبه لهجات القبائل العربية في شبه جزيرتها، والتي تجاوزتها اللهجة العربية الفصحى عندما جعلها العرب لغة شعرهم، ونزل بها القرآن الكريم. و هذه اللهجات العامية الجديدة، سيطرت على الكلام المنطوق لأهل البلاد من عرب ومتعربين في الحواضر خصوصاً.

أمّا المتعربون، فكان قصور آلة النطق عندهم لا يمكنهم من لفظ بعض الحروف العربية (الذال، الظاء، القاف، الصاد، الضاد، الخاء...) على الوجه السليم، وأما العرب صليبية وبفعل عوامل مختلفة، فإنهم أصبحوا يقلدون المتعربين في هذه اللهجة العامية الجديدة التي هي كما قلنا تختلف اختلافاً بيّناً عن لهجات القبائل العربية وما كان يداخلها من (العجعة، والكشكشة...) (23).

إن الاختلاط بشعوب البلدان المفتوحة هو ما فتح الباب لهذه اللهجات الجديدة التي ظل تداولها محصوراً في نطاق لغة التخاطب اليومية، يقول ابن خلدون: (وكذا المشرق لم غلب العرب على أممه من فارس والترك فخالطوهم، وتداولت بينهم لغاتهم في الأكرّة والفلاحين والسبي الذين اتخذوهم خولاً ودايات وأطراً ومراضع، فسوّدت لغتهم بفساد الملكة حتى انقلبت لغة أخرى. وكذا أهل الأندلس مع عجم الجلائقة والإفرنجية، وصار أهل الأمصار كلهم من هذه الأقاليم أهل لغة أخرى مخصوصة بهم، تُخالف لغة مُضر ويُخالف أيضاً بعضها بعضاً) (24).

وتشير الدكتورة فاطمة الزعبي إلى مرحلة أخرى من مراحل الضعف في تاريخ العربية الفصحى، هي مرحلة الاستعمار الغربي للمنطقة العربية؛ حيث سيطرت ثقافة المستعمر وفرضت على أهل البلدان العربية المستعمرة، واختلطت العربية بلغة المستعمر، فنقول: (ولا تلبث البلدان العربية أن تخضع للاستعمار الأوروبي (الفرنسي والبريطاني والإيطالي)، وتبدأ عملية فرض اللغات الأوروبية على الشعوب العربية، وتلعب المدارس التبشيرية دوراً هاماً في ذلك. وتعود إلى السطح عملية التملح باستخدام المفردات الأوروبية في حديث الطبقة العليا من المجتمع لإظهار التميز، وكذلك للنفاق للحاكم الغربي، ويغدو الكلام بالفصحى مستهجناً في هذه المجتمعات. وفي هذه الفترة يقوم مصطفى كمال أتاتورك منذ العام 8291 م، باعتماد الحرف اللاتيني بدل الحرف العربي في كتابة اللغة التركية، ويرى البعض أنه ذلك خلف أضراراً كبيرة للتراث الذي كان مكتوباً بالحرف العربي. يخلف الاستعمار الأوروبي دعاة للعامية المكتوبة والمنطوقة في كل قطر عربي؛ فيظهر: سلامة موسى وأحمد لطفي السيد في مصر، وسعيد عقل ويعقوب صروف في لبنان. ويعمل دعاة الأمازيغية في الوقت نفسه تقريباً في المغرب العربي، على تقليص دور اللغة العربية في الحياة، وانحسارها في الأدب من خلال الدعوة للغة الأمازيغية... كما بدأت بالظهور الدعوات إلى اعتماد اللغة الكردية في شمال سورية و وتحقق ذلك في شمال العراق) (25).

تقول الدكتورة فاطمة الزعبي مشيرة إلى مخاطر نقل العامي المحكي من مجال المنطوق إلى مجال المكتوب عبر وسيلة التواصل الحديثة (الجوال): (لقد كتبت الحروف العربية على مفاتيح (الجوال)، والمشكلة أننا نقلنا اللهجة العامية المحكية من حيز المنطوق إلى حيز المكتوب في رسائل الجوال. وأرى أن العربية الفصحى لا تزال بخير، ما لم ننقل لغاتنا العامية من مجال (المحكي = المنطوق) إلى مجال (المكتوب)، وهذا ما تفعله رسائل الجوال. لأن الجوال هو وسيلة اتصال حكي بالدرجة الأولى، وأنا أحكي بالعامية مع أصدقائي عبر الجوال، ومعظم الناس في

(23) فاطمة العبد الفتاح الزعبي: أثر اللهجات العامية ولغة الجوال على الفصحى، ص 2، وانظر تأريخها لاختلاط الفصحى بالعاميات وما نجم عنه من ضعف الألسنة، ص 2 وما بعدها.

(24) ابن خلدون: مقدمة ابن خلدون، تحقيق: درويش الجويدي، المكتبة العصرية، بيروت، 1433هـ، ص 559.

(25) فاطمة العبد الفتاح الزعبي: أثر اللهجات العامية ولغة الجوال على الفصحى، ص 5.

حياتهم العادية يحكون بالعامية، وتعودوا ذلك، وإنما عندما نريد كتابة رسالة جوال، نتخيل أننا نتكلم مع من نراسله عبر الجوال، فانتقلت عادة الحكي بالعامية إلى عادة الكتابة بالعامية. وكانت الرسائل النصية امتداداً لعادة الحكي العامية، فرسائل الجوال رسائل (حكي) (26).

وتقول أيضاً مؤكدة على الأضرار الناجمة عن استخدام العاميات في كتابة الرسائل على الجوال وبرامج المحادثات: (وفي الكتابة الورقية تتشارك اليد مع العين في نقل الجملة من حيز التفكير إلى الحيز المادي) الكتابة، واليد هي التي تتحكم في كتابة الحرف من خلال مهارة الكتابة بالفصحى التي أتقنتها في مراحل تعليمي المتعاقبة، فجاءت الكتابة بالضغط على مفتاح الجوال أو الحاسب الآلي، فأخذ جزءاً من آلية الكتابة، وعطل جانباً مما تعلمته من مهارة الكتابة بالفصحى، وسوف يؤدي إلى ضعفه تدريجياً، وسيصبح الاعتماد أكبر على هذه المفاتيح، وهذا إضرار بالفصحى (27).

وتقول الدكتورة فاطمة الزعبي: (وهنا نلاحظ أن التخلي عن الحرف العربي في الكتابة التركية كان بعد نهاية الحرب العالمية الأولى، ووصول مصطفى كمال أتاتورك إلى حكم تركيا، كما كانت دعوات الأمازيغية واعتمادها الحرف اللاتيني أيضاً بعد التحرر من الاستعمار الفرنسي لدول المغرب العربي، ولذلك ينظر بعين الريبة إلى هذه المحاولات في إقصاء الحرف العربي عن كتابة هذه اللغات المنطوقة، هذا الحرف الذي خدم اللغة التركية منذ ظهورها مع العثمانيين إلى ظهور أتاتورك وهياً لأبنائها مظهرًا تعبيرياً لكلامهم استخدموه على مدى قرون في الدولة والثقافة).

أرادت الدعوات الغربية إحداث قطيعة بين العربية وأبنائها، وهذا سينتج عنه قطيعة بين لغة القرآن وأهل القرآن، وإحداث قطيعة بين العرب أنفسهم لأن أهم رابط يربط الأمة وأهم عامل وحدة بينها هو عامل اللغة المشتركة، وأخيرًا إحداث قطيعة بين الجيل وتاريخه المجيد.

و للأسف فإنه في أيامنا هذه، و بدعوى الواقعية، ربما لجأ بعض الكتاب إلى إقحام الألفاظ العامية في كتبهم وخاصة الروايات والقصص، ومن ثم وجدنا ظهور دعوات لتكريس اللهجات العامية المحكية كلغات تستخدم في القراءة والكتابة، كل قطر حسب لهجته المحلية (28).

ب- الحرف اللاتيني والحرف الرقمي:

وهنا لا بد من التنبيه على نمط آخر من أنماط العجمة الكتابية التي تشهده العربية في العصر الحديث على الشبكة الدولية للمعلومات عبر مواقع التواصل الاجتماعي الفيس بوك وتويتر ومواقع المحادثات الشبابية، ألا وهو استخدام الشباب لتقليعة كتابية جديدة تعدي على الرسم العربي وتشكل خطورة كبيرة على الموروث العلمي والثقافي واللغوي، وذلك من خلال استخدامهم الحرف اللاتيني في التواصل والمحادثة، وكذلك ما أسميته تجاوزًا (الخط الرقمي)، وهي ظاهرة تستخدمها فئة عمرية ما بين الثالثة عشرة والثلاثين وهي مرحلة عمرية خطيرة ما زال أصحابها في إطار البناء والتكون الفكريين، ولقد عالجت تلك الظاهرة ببحث - عرضته بمؤتمر قسم اللغة العربية بجامعة قطر - وقف على أصولها ودرس أسبابها وبيّن مخاطرها ونّبّه عليها، ثم قدمت حلولاً لها وأشرت إلى طرائق علاجها.

برنامج ماسنجر (الواتس أب WhatsApp Messenger) من أفضل البرامج الدردشة المعروفة حاليًا على الإطلاق. البرنامج أشهر برامج الدردشة على جميع منصات الجوال

(26) فاطمة العبد الفتاح الزعبي: أثر اللهجات العامية ولغة الجوال على الفصحى، ص 7.

(27) فاطمة العبد الفتاح الزعبي: أثر اللهجات العامية ولغة الجوال على الفصحى، ص 8.

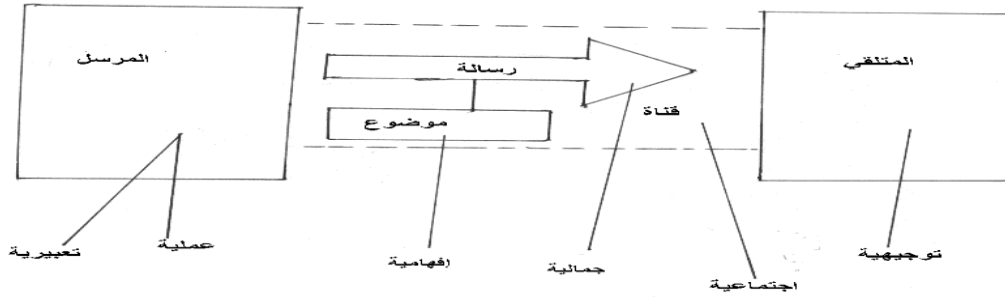
(28) فاطمة العبد الفتاح الزعبي: أثر اللهجات العامية ولغة الجوال على الفصحى، ص 5.

الحديثة سواء البلاك بيري أو الأيفون أو نوكيا أو الاندرويد والجالكسي .. ويتم تركيب الواتس أب على جهاز الكمبيوتر وتشغيله والدرشة بين الأصدقاء وإرسال الرسائل على جوالاتهم من على الكمبيوتر أو اللاب توب مما يتيح له انتشاراً واسعاً مع انتشار برامج المحادثات والتواصل ومواقعها على الإنترنت مما يحتاج منا إلى اهتمام بمستوى الأداء اللغوي بين المتواصلين على صفحات تلك المواقع والمستخدمين لتلك البرامج التواصلية عبر الأجهزة الإلكترونية.

إن الهوية تعني أن هناك علاقات دينية ولغوية وثقافية وفكرية وعقدية وإنسانية واقتصادية وجغرافية مشتركة تربط بين أفراد مجتمع أو عدد من المجتمعات، هذه العلاقات تسهم في وحدة هذه المجتمعات وتربط بين أفرادها، وتعمل على تماسكهم وتأكيد وحدتهم.

وهذه العلاقات الدينية واللغوية والعرقية والثقافية والمذهبية والاقتصادية أسماها العلائق العقدية والدينية وأقواها تأثيراً في المجتمعات، ومجتمعنا العربي تربطه تلك العلائق التي تشكل هويته؛ فهو مجتمع إسلامي عربي متقارب على المستوى الجغرافي، فأضيف عامل اللغة إلى هوية هذا المجتمع وعناصر تكوينها، فأضيف إلى الدين اللغة ثم كان من دواعي الوحدة والترابط الأكثر رسوخاً أن ارتبطت اللغة بالدين حين صارت لغة كتابه المقدس (القرآن الكريم)؛ فشكل الدين واللغة الملامح الرئيسة لهوية المجتمع العربي إلى جانب الموقع الجغرافي والإرث الأنثروبولوجي.

فالهوية هي عقيدة الإنسان ولغته وتاريخه وثقافته وتراثه، هذه هي مكونات هوية الإنسان في كل بقاع الأرض قاصيها ودانيها، والشكل الآتي يبين أهمية اللغة ودورها في تحقيق التواصل الجيد بين أفراد المجتمع وإبلاغ الرسائل بين أفرادها وتداولها بشكل مفهوم⁽²⁹⁾:



واللغة - عند العرب - معجزة الله الكبرى في كتابه المجيد. لقد حمل العرب الإسلام إلى العالم، وحملوا معه لغة القرآن العربية واستعربت شعوب غرب آسيا وشمال إفريقيا بالإسلام فتركت لغاتها الأولى وآثرت لغة القرآن، أي أن حبهم للإسلام هو الذي عربهم، فهجروا ديناً إلى دين، وتركوا لغة إلى أخرى .

(29) انظر هذا الشكل التوضيحي، موقع القصة السورية:

<http://www.syrianstory.com/comment6-2.htm>

لقد شارك الأعاجم الذين دخلوا الإسلام في عبء شرح قواعد العربية وآدابها للآخرين فكانوا علماء النحو والصرف والبلاغة بفنونها الثلاثة: المعاني، والبيان، والبديع. وقد غبر دهر طويل كانت اللغة العربية هي اللغة الحضارية الأولى في العالم .

والعجب كل العجب العجم يستعربون والعرب يستعجمون بل إلى العجمة يدعون وإليها يسعون، وبها يتفاخرون.

إن اللغة العربية أداة التعارف بين ملايين البشر المنتشرين في آفاق الأرض، وهي ثابتة في أصولها وجذورها، متجددة بفضل ميزاتها وخصائصها، يقول الدكتور إسحاق بن عبد الله السعدي: (وعلى الرغم من عدم فرض اللغة العربية على الشعوب الإسلامية ذات اللغات الأخرى إلا أنها انتشرت بانتشار الإسلام في بلاد الشام والعراق وما وراء النهر من بلاد فارس والهند والسند وأنداء واسعة من القارة الآسيوية حتى وصلت إلى أرخبيل الملايو، وانتشرت في مصر وشمال إفريقيا وغربها ووسطها وجهات السودان وعلنالسواحل وفي الجنوب، وكذلك تأثرت اللغات الأوروبية بها منذ بداية الصراع البيزنطي الإسلامي في الشرق، ثم الصراع القوطي (الأسباني) مع الإسلام في أسبانيا، وما أسهمت به الحروب الصليبية على مدى قرون من الزمان، وعبر الاتصال الحضاري بين الحضارة الإسلامية والغرب في الأندلس وصقلية وجنوب إيطاليا وبلدان البلقان)⁽³⁰⁾.

إن الجانب اللغوي جانب أساس من جوانب حياتنا، واللغة مقوم من أهم مقومات حياتنا وكياننا، وهي الحاملة لثقافتنا ورسالتنا والرابط الموحد بيننا والمكون لبنية تفكيرنا، والصلة بين أجيالنا، والصلة كذلك بيننا وبين كثير من الأمم.

ويشير ابن خلدون إلى أن ملك العرب لا يستقر ولا يستمر إلا من خلال قيامه إلا بصيغة دينية من نبوة أو ولاية أو أثر عظيم من الدين على الجملة، فيقول: (والسبب في ذلك أنهم لخلق التوحش الذي فيهم أصعب الأمم انقياداً بعضهم لبعض للغلظة، والأنفة، وبعد المهمة، والمنافسة في الرئاسة فقلما تجتمع أهواؤهم، فإذا كان الدين بالنبوات أو الولاية كان الوازع لهم من أنفسهم، وذهب خلق الكبر والمنافسة منهم فسهل انقيادهم واجتماعهم؛ وذلك بما يشملهم من الدين المذهب للغلظة والألفة الوازع عن التحاسد والتنافس، فإذا كان فيهم النبي أو الولي الذي يبعثهم على القيام بأمر الله يذهب عنهم مذمومات الأخلاق، ويأخذهم بمحمودها، ويؤلف كلمتهم لإظهار الحق تم اجتماعهم، وحصل لهم التغلب والملك، وهم مع ذلك أسرع الناس قبولاً للحق والهدى لسلامة طباعهم من عوج الملكات، وبراعتها من ذميم الأخلاق، إلا ما كان من خلق التوحش القريب المعاناة المتهيء لقبول الخير ببقائه على الفطرة الأولى وبعده عما ينطبع في النفوس من قبيح العوائد وسوء الملكات؛ فإن كل مولود يولد على الفطرة كما ورد في الحديث وقد تقدم)⁽³¹⁾.

وفي أهمية الخط العربي ورسمه، يقول ابن خلدون: (في أن العجمة إذا سبقت إلى اللسان قصرت بصاحبها في تحصيل العلوم عن أهل اللسان العربي؛ و السر في ذلك أن مباحث العلوم كلها إنما هي في المعاني الذهنية والخيالية، من بين العلوم الشرعية، التي هي أكثر مباحثها في

(30) إسحاق بن عبدالله السعدي: (اللغة العربية ومكانتها في الإسلام، وموقف المستشرقين منها)، ص 3-4 بحث غير منشور، انظر موقع:

www.mohamedrabeea.com/books/book1_358.doc

(31) ابن خلدون: المقدمة، ج 1 الفصل الثاني، ص 250.

الألفاظ و موادها من الأحكام المتلقاة من الكتاب و السنة و لغاتها المؤدية لها، و هي كلها في الخيال، و بين العلوم العقلية، و هي في الذهن. و اللغات إنما هي ترجمان عما في الضمائر من تلك المعاني، يؤديها بعض إلى بعض بالمشافهة بالمنظرة و التعليم، و ممارسة البحث بالعلوم لتحصيل ملكاتها بطول المران على ذلك. و الألفاظ و اللغات و سائط و حجب بين الضمائر، و روابط و ختام بين المعاني. و لا بد في اقتياض تلك الضمائر من المعاني من ألفاظها لمعرفة دلالاتها اللغوية عليها، و جودة الملكة لناظر فيها، و إلا فيعتاص عليه اقتناصها زيادة على ما يكون في مباحثها الذهنية من الاعتياص. و إذا كانت ملكته في تلك الدلالات راسخة، بحيث يتبادر المعاني إلى ذهنه من تلك الألفاظ عن استعمالها، أن اليديهي والجبلي، زال ذاك الحجاب بالجملة بين المعاني و الفهم أو خوف، و لم يبق إلا معاناة ما في المعاني من المباحث فقط. هذا كله إذا كان التعاليم تلقينا و بالخطاب و العبارة. و أما إن احتاج المتعلم إلى الدراسة و التقييد بالكتاب و مشافهة الرسوم الخطية من الدواوين بمسائل العلوم، كان هنالك حجاب آخر بين الخط و رسومه في الكتاب، و بين الألفاظ المقولة في الخيال. لأن رسوم الكتاب لها دلالة خاصة على الألفاظ المقولة. و ما لم تعرف تلك الدلالة تعذرت معرفة العبارة. و إن عرفت بملكة قاصرة كانت معرفتها أيضا قاصرة، و يزداد على الناظر و المتعلم بذلك حجاب آخر بينه و بين مطلوبه، من تحصيل ملكات العلوم أعوص من الحجاب الأول. و إذا كانت ملكته في الدلالة اللفظية و الخطية مستحكمة ارتفعت الحجب بينه و بين المعاني. و صار إنما يعاني فهم مباحثها فقط. هذا شأن المعاني مع الألفاظ و الخط بالنسبة إلى كل لغة. و المتعلمون لذلك في الصغر أشد استحكاما لملكاتهم⁽³²⁾.

4- الأخطاء الإملائية:

اللغة فكر ناطق، والتفكير لغة صامتة. واللغة هي معجزة الفكر الكبرى. إن للغة قيمة جوهرية كبرى في حياة كل أمة فإنها الأداة التي تحمل الأفكار، وتنقل المفاهيم فتقيم بذلك روابط الاتصال بين أبناء الأمة الواحدة، وبها يتم التقارب والتشابه والانسجام بينهم. إن القوالب اللغوية التي توضع فيها الأفكار، والصور الكلامية التي تصاغ فيها المشاعر والعواطف لا تنفصل مطلقاً عن مضمونها الفكري والعاطفي.

وقد عرف ابن جني قديماً اللغة بأنها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم، ولم تستطع التعريفات الحديثة للغة أن تتجاوز هذا التعريف الموضوعي، غير أن تعريف اللغة بوظيفتها يختلف عن تعريفها بحقيقتها وعلاقتها بالإنسان... فاللغة هي الإنسان، وهي الوطن والأهل، واللغة التي هي نتيجة التفكير وهي التي تنتج في أن واحد... هي ما يميز الإنسان عن الحيوان، وهي ثمرة العقل، والإنتاج الفكري والمعرفي لأمة من الأمم أثر من أثارها وحقيقة من حقائقها.

والأصل في اللغة أن تكون مسموعة أي أن الإنسان ينطقها بلسانه وشفثيه فيسمعها إنسان آخر بأذنيه، ولكن عندما عرفت الكتابة بالرسم أو بالحرف منقوشة علي الحجر أو مكتوبة علي الورق أصبحت هناك لغة مقروءة أي أن الإنسان يقرأها بعينه. وأصبحت هناك لغتان إحداهما سمعية والأخرى بصرية.

(32) ابن خلدون: المقدمة، ج 3، الفصل السادس، ص 233.

إن اللغة هي الترسانة الثقافية التي تبني الأمة وتحمي كيانها. وقد قال فيلسوف الألمان فيخته: (اللغة تجعل من الأمة الناطقة بها كلاً متراساً خاضعاً لقوانين، إنها الرابطة الحقيقية بين عالم الأجسام وعالم الأذهان).

ويقول الراهب الفرنسي غريغوار: (إن مبدأ المساواة الذي أقرته الثورة يقضي بفتح أبواب التوظيف أمام جميع المواطنين، ولكن تسليم زمام الإدارة إلى أشخاص لا يحسنون اللغة القومية يؤدي إلى محاذير كبيرة، وأما ترك هؤلاء خارج ميادين الحكم والإدارة فيخالف مبدأ المساواة، فيترتب على الثورة - والحالة هذه - أن تعالج هذه المشكلة معالجة جديّة؛ وذلك بمحاربة اللهجات المحلية، ونشر اللغة الفرنسية الفصيحة بين جميع المواطنين). ويقول فوسلر: (إن اللغة القومية وطن روحي يؤوي من حُرِّمَ وطنه على الأرض). ويقول مصطفى صادق الرافعي: (إن اللغة مظهر من مظاهر التاريخ، والتاريخ صفة الأمة. كيفما قلبت أمر اللغة - من حيث اتصالها بتاريخ الأمة واتصال الأمة بها - وجدتها الصفة الثابتة التي لا تزول إلا بزوال الجنسية وانسلاخ الأمة من تاريخها). وقد صدر بيان من مجلس الثورة الفرنسية يقول: (أيها المواطنون: ليدفع كلاً منكم تسابق مقدس للقضاء على اللهجات في جميع أقطار فرنسا لأن تلك اللهجات رواسب من بقايا عهود الإقطاع والاستعباد)⁽³³⁾.

وحول أهمية تعريب العلوم والإشارة إلى دوره في مهد الحضارة الإسلامية: (إن الملة الإسلامية لما اتسع ملكها و اندرجت الأمم في طيها و درست علوم الأولين بنبوتها و كتابها، و كانت أمية النزعة و الشعار، فأخذ الملك و العزة و سخرية الأمم لهم بالحضارة و التهذيب، و صيروا علومهم الشرعية صناعة، بعد أن كانت نقلا، فحدثت فيهم الملكات، و كثرت الدواوين و التأليف، و تشوفوا إلى علوم الأمم فنقلوها بالترجمة إلى علومهم و أفرغوها في قالب أنظارهم، و جردوها من تلك اللغات الأعجمية إلى لسانهم و أربوا فيها على مداركهم، و بقيت تلك الدفاتر التي بلغتهم الأعجمية نسيا منسيا و ظللا مهجورا و هباء منثورا. و أصبحت العلوم كلها بلغة العرب، و دواوينها المسطرة بخطهم، و احتاج القائمون بالعلوم إلى معرفة الدلالات اللفظية و الخطية في لسانهم دون ما سواه من الألسن، لدروسها و ذهاب العناية بها. و قد تقدم لنا أن اللغة ملكة في اللسان، و كذا الخط صناعة ملكتها في اليد، فإذا تقدمت في اللسان ملكة العجمة، صار مقصرا في اللغة العربية، لما قدمناه من أن الملكة إذا تقدمت في صناعة بمحل، فقل أن يجيد صاحبها ملكة في صناعة أخرى، و هو ظاهر. و إذا كال مقصرا في اللغة العربية و دلالاتها اللفظية و الخطية اعتاص عليه فهم المعاني منها كما مر. إلا أن تكون ملكة العجمة السابقة لم تستحكم حين انتقل منها إلى العربية، كأصاغر أبناء العجم الذين يربون مع العرب قبل أن تستحكم عجمتهم. فتكون اللغة العربية كأنها السابقة لهم، و لا يكون عندهم تقصير في فهم المعاني من العربية. و كذا أيضا شأن من سبق له تعلم الخط الأعجمي قبل العربي. و لهذا نجد الكثير من علماء الأعاجم في دروسهم و مجالس تعليمهم يعدلون عن نقل التفاسير من الكتب إلى قراءتها ظاهرا يخفون بذلك عن أنفسهم مؤونة بعض الحجب ليقرب عليهم تناول المعاني. و صاحب الملكة في العبارة و الخط مستغن عن ذلك، بتمام ملكته، و إن صار له فهم الأقوال من الخط، و المعاني من الأقوال كالجبلية الراسخة، و ارتفعت الحجب بينه و بين المعاني. و ربما يكون الدؤوب على التعليم و المران على اللغة، و ممارسة الخط يفيضان لصاحبهما إلى تمكن الملكة،

كما نجده في الكثير من علماء الأعاجم، إلا أنه في النادر. و إذا قرن بنظيره من علماء العرب و أهل طبقتهم منهم، كان باع العرب أطول و ملكته أقوى، لما عند المستعجم من الفتور بالعجمة السابقة التي يؤثر القصور بالضرورة و لا يعترض ذلك بما تقدم بأن علماء الإسلام أكثرهم العجم، لأن المراد بالعجم هنالك عجم النسب لتداول الحضارة فيهم التي قررنا أنها سبب لانتحال الصنائع و الملكات و من جملتها العلوم. و أما عجمة اللغة فليست من ذلك و هي المرادة هنا⁽³⁴⁾.

و يقول أيضًا: (ولا يعترض ذلك أيضا مما كان لليونانيين في علومهم من رسوخ القدم فأنهم إنما تعلموها من لغتهم السابقة لهم وخطهم المتعارف بينهم. و الأعجمي المتعلم للعلم في الملة الإسلامية يأخذ العلم بغير لسانه الذي سبق إليه، و من غير خطه الذي يعرف ملكته. فلهذا يكون له ذلك حجابًا كما قلناه، و هذا عام في جميع أصناف أهل اللسان الأعجمي من الفرس و الروم و الترك و البربر والفرنج وسائر من ليس من أهل اللسان العربي، و في ذلك آيات للمتوسمين)⁽³⁵⁾.

وفي إطار العلاقة بين اللغة و الشريعة من الاتصال و العلاقات الوطيدة، يقول ابن خلدون: (في علوم اللسان العربي أركانه أربعة و هي اللغة و النحو و البيان و الأدب و معرفتها ضرورية على أهل الشريعة إذ مأخذ الأحكام الشرعية كلها في الكتاب و السنة و هي بلغة العرب و نقلتها من الصحابة و التابعين عرب و شرح مشكلاتها من لغاتهم فلا بد من معرفة العلوم المتعلقة بهذا اللسان لمن أراد علم الشريعة)⁽³⁶⁾.

ولم أرَ أمة من الأمم توجهت للغتها بالطعن و التعدي أكثر منا نحن العرب؛ إذ نالت اللغة من طعن أبنائها فيها و تليفق الاتهامات لها أكثر من أي لغة في العالم، ويشير دكتور فتحي جمعة في كتابه (اللغة الباسلة) إلى هذا الموقف الخاذل و المتخاذل للغتنا العربية دون غيرها من لغات العالم، فيقول: (ينفرد العرب المعاصرون بتجريد المفهوم العام للثقافة من اللغة؛ إذ لا يُنكرُ على من يعدُّ مثقفًا أن تغيب لغته العربية عن ثقافته أو تخرج من دائرتها؛ فهو لا يعباؤها ولا يهمل أمرها، ولا يقيم وزنًا لقواعدها ولا لمواخذاً أهلها!!

ومن المؤلم حقًا أن تشيع هذه الظاهرة في الأقطار العربية على نحو لا يعرف له عند غير العرب شبيهه ولا نظير؛ لأن الأمم الحضارية توقر لغاتها، و تعتز بها، ترى فيها صورة ذاتها، و لسان حضارتها، و قاعدة ثقافتها، و تدرك أنه بغير اللغة، لا يكتمل "معنى الأمة" و لا ينهياً للثقافة أن تكون)⁽³⁷⁾.

وفي سياق الإشارة إلى ضعف لغة المثقفين يقول دكتور فتحي سعيد في كتابه (اللغة الباسلة): (يشيع في المجتمعات العربية قاطبة أن يوصف شخص ما بأنه مثقف بل واسع الثقافة

(34) ابن خلدون: المقدمة، ج 3، الفصل السادس، ص 234-235.

(35) ابن خلدون: المقدمة، ج 3، الفصل السادس، ص 235.

(36) ابن خلدون: المقدمة، ص ج 3، الفصل السادس، ص 236.

(37) فتحي جمعة: اللغة الباسلة، دار النصر للتوزيع و النشر، القاهرة، الطبعة الخامسة، 2000م، ص 18.

"شمولي" المعرفة، على الرغم من أنه في العربية عيٌّ أعجمي لا يكاد يبين، فما ندري كيف تكتمل الثقافة فضلاً عن أن تتسع- لدى من لا يحسن لغة قومه ولسان تاريخه وتراثه(38).

إننا لا نستطيع أن نقول إلا ما قاله غيرنا: إن الذي يجهل لغته غير جدير أن ينسب ثقافتها، أو أن يُعدُّ في جماعتها بين المثقفين؛ وعليه فإن الذي يجهل العربية من العرب ويتعدى عليها ويكيد لها غير جدير أن ينسب إلى العرب والثقافة العربية، وليبحث له عن هوية غيرها ينتمي إليها أو ليُعدُّ إلى رحابها الواسع دون تمرد أو تَعَدٍّ، وإن كان يغار عليها ويبحث لها عن البقاء فليبحث عن حلول جادة وعملية لكل ما يعترضها من مشكلات الحياة ومعطياتها.

إن اللغة من أفضل السبل لمعرفة شخصية أمتنا وخصائصها، وهي الأداة التي سجلت منذ أبعد العهود أفكارنا وأحاسيسنا. وهي البيئة الفكرية التي نعيش فيها، وحلقة الوصل التي تربط الماضي بالحاضر والمستقبل. إنها تمثل خصائص الأمة، وقد كانت عبر التاريخ مسابرة لشخصية الأمة العربية، تقوى إذا قويت، وتضعف إذا ضعفت .

واللغة من الأمة أساس وحدتها، ومرآة حضارتها، ولغة قرآنها الذي تبوأ الذروة فكان مظهر إعجاز لغتها القومية. إن القرآن بالنسبة إلى العرب جميعاً كتاب لبست فيه لغتهم ثوب الإعجاز، وهو كتاب يشد إلى لغتهم مئات الملايين من أجناس وأقوام يقصدون لغة العرب، ويفخرون بأن يكون لهم منها نصيب.

إن من المؤسف حقاً أن تشيع الأخطاء الإملائية كثيراً على مواقع التواصل الاجتماعي، ليس بين الأشخاص العاديين وحسب، بل نراها كثيراً في كتابات المتعلمين والمثقفين؛ فالكشف الطبي يتحول إلى الكشف النبي، والثواني تتحول إلى السواني، وربنا يسترها تتحول إلى ربنا يسطرها، وهناك من كتبت البط (البت)، إضافة إلى الأخطاء في كتابة المهمزات بأشكالها ومواقعها المختلفة، ناهيك عن الأخطاء النحوية الخطيرة، وهو أمر ينذر بخطر كبير على مستوى الملكة الكتابية لدى المثقف والمتعلم العربيين؛ مما يحتاج منا إلى بذل جهود كبيرة لمعالجتها لدى أبناء العربية.

لقد كان للعجمة اللغوية عند الشباب على مواقع التواصل الاجتماعي مظاهر كثيرة أشرنا إلى أخطرها وأهم ملامحها؛ من استخدام للعاميات المختلفة أو العاميات الهجينة المختلطة بآثار لغات الاستعمار وبقيتها، أو استخدام للفصحى المهجنة بالعاميات أو اللغات الأجنبية، وكذلك بدت ملامح تلك العجمة اللغوية وظهرت في استخدام الشباب الخاطئ للبنية الصوتية والصرفية والتركيبية، وهناك كثير من الدراسات قدمت نماذج كثيرة لتلك الاستخدامات الخطأ، التي تتحرف عن سمات اللغة العربية وخصائصها الصحيحة على المستويات الصوتية والصرفية والتركيبية، وقد نبهت الدراسة على المخاطر التي يمكن أن تنجم عن هذا كله من تأثير على الكفاءة والأداء اللغويين لدى النشء العربي، نتيجة للبيئة اللغوية غير الصحية والغائمة؛ إذ إن هذا الخليط ينتج بيئة لغوية غير سليمة تستقر بأخطائها لدى الشباب على المدى الزمني الطويل.

وكذلك نبهت الدراسة على أنماط أخرى من العجمة اللغوية، وهي عجمة تتعلق بالخط والحرف العربي؛ إذ إن الشباب يستخدم في كثير من محادثاتهم إما الحرف اللاتيني أو تقليعة ما

(38)فتحي جمعة: اللغة الباسلة، ص 18.

أسميه تجاوزاً الحرف الرقمي، إضافة إلى الأخطاء الإملائية الكثيرة، وهو أمر جد خطير؛ إذ إن العجمة هنا تتحول من الملفوظ إلى المكتوب، والمكتوب أثبت وأكثر استمراراً، مما يستدعي التنبيه عليه والتشديد على وجوب تصحيحه وتجنبه؛ لأن ذلك كله ينعكس سلباً على الكفاءة اللغوية لدى الشباب.

وإننا في سياق معالجتنا لتلك العجمة التي أشرنا إلى نماذجها ونبهنا على خطورتها قد أدرجنا بعض التوصيات لتكون إلى جانب تنبيهات من سبقنا بدراسات في هذا المجال سبيلاً لعلاج مثل هذه الظواهر الخطيرة والمتجددة.

النتائج والتوصيات:

- 1- مزاحمة العامية للغة العربية في معظم القنوات الفضائية بسبب توجيه المنتجين اهتماماً أكبر للاعتبارات الفنية التسويقية على حساب الاعتبارات الثقافية والحضارية.
- 2- انسياق الشباب خلف التقاليع الجديدة وتقليد الغرب في سلوكياتهم واهتمامهم بكل ما يقترب من العالم الغربي من منطلق الانبهار بهم، و في المقابل إهمال الأسرة وعدم تنقيف أبنائها بلغتهم العربية.
- 3- مع انتشار وسائل الاتصال الحديثة أصبح الفرد ضحية للفضائيات والإنترنت ورسائل الجوال وتعامله من خلال هذه الوسائل يقوم عادة على اللهجات العامية الدارجة.
- 4- إن استخدام ظاهرة الخليط اللغوي بين العربية وغيرها من اللغات الأخرى يهدد هوية الشباب العربي ويقطع صلته بترائه الحضاري المكتوب بالعربية.
- 5- إن استخدام العاميات -بكل ما تحمله من خليط لغوي- يكرس الفرقة والتشطي ويهدد الهوية العربية ووحدها، بل إنه قد يثير نعرات عرقية خامة، إضافة إلى أنه يصنع بيئة لغوية مشوشة وغير صحيحة تؤثر على الكفاءة اللغوية لدى الشباب العربي؛ مما ينعكس أثره سلباً على أدائه اللغوي.
- 6- ضرورة تعريب برامج الحاسب الآلي وأجهزة الاتصال والإسهام العربي الفعال في هذا السياق التقني، إضافة إلى التشجيع الاقتصادي للشركات والمؤسسات العالمية المتخصصة في مجال الحاسبات وأجهزة الاتصال على إنتاج أجهزة وبرامج داعمة للعربية.
- 7- إن انتشار ظاهرة الخليط اللغوي تنتشر بين فئات الشباب، ومعظمهم في مرحلة عمرية خطيرة؛ فهي مرحلة القلق النفسي والعقلي والفكري والعلمي، وهم يمثلون شريحة كبيرة من المجتمع؛ لذا يجب الاهتمام بهم وتوجيههم بما يخدم لغتنا وهويتنا ويؤكدنا في عقولهم وقلوبهم.
- 8- مواجهة كل الدعاوى الباطلة التي تحاول النيل من هويتنا ووحدة صفنا عن طريق تدعيم العاميات والدعوة إليها.

9- ضرورة تشكيل لجان علمية مختصة من أساتذة الجامعات وخبراء الحاسبات لتقديم الدعم العلمي والتقني للعمل على تفعيل العربية على الحواسيب، وتيسير استخدامها عن طريق تيسير وابتكار لوحة مفاتيح عربية متطورة تراعي طبيعة الكتابة العربية وسبل تيسيرها خلال عملية التواصل.

10- الإسهام العربي الفعال في ركب التقدم التقني، وعدم الاكتفاء بالاستهلاك التقني لكل ما يرد على عالمنا من برامج.

11- زيادة مساحة التوعية بين الشباب – وهم أكثر الفئات تعاملًا مع مواقع التواصل الاجتماعي- بضرورة الاهتمام والاعتزاز بلغته عن طريق دعم المؤتمرات والندوات والمؤسسات المهمة بقضايا اللغة والهوية والثقافة.

12- توعية النشأ العربي بخطورة استخدام هذا الخليط اللغوي، وما يمكن أن يحدثه من تهديد على هويتهم العربية والإسلامية، مع عدم الانكفاء والتفوق على الذات.

13- ضرورة التعاون بين المؤسسات العلمية والفكرية والثقافية لتفعيل التعامل مع الوسائل التقنية الحديثة بما يضمن المحافظة على هويتنا اللغوية والثقافية ولا يمس أصالتها.

14- الخط الرقمي ظاهرة كتابية تواطأ عليها الشباب تحت ضغوط تقنية ونفسية، وهو خط متفاوت بين فئات الشباب وبين مناطق العالم العربي.

15- الخط الرقمي والحرف اللاتيني وراءهما آثار استعمارية متراكمة في ذاكرة العربي، وهجر العرب والشباب العربي للخط العربي وإيثار الخط اللاتيني والمزج بين الحروف والأرقام في التواصل الشبابي على مواقع التواصل وأجهزة الاتصال يهدد الخط العربي الذي حُطَّ به تراثنا العربي.

16- إن خدمة اللغة العربية عبر التقنيات الحديثة لا تتم إلا بأيدي أبنائها المتخصصين من خلال مراكز أبحاث رصينة أو جامعات عربية تفهم اللغة وتدافع عنها وتحمل همومها.

17- الشريحة العربية التي تستخدم هذا الخط هي شريحة الشباب الذي مازال في إطار التكوين والبناء العلمي والفكري والثقافي والوجداني مما قد يعرض مستقبل هؤلاء الشباب ووطننا العربي بكثير من المخاطر ويرمي بهم في أتون الاغتراب الفكري والوجداني.

18- إن المساحة الزمنية التي يقضيها هؤلاء الشباب في استخدام الخط اللاتيني والخط الخليط بين الحرفي والرقمي تفوق مثيلاتها التي يستعملون فيها الرسم العربي واللغة العربية؛ مما أسهم – وسيسهم على المدى الزمني البعيد- في هجر الرسم العربي بحيث يصبح الرسم العربي غريبًا وكل ما كتب به غريب؛ فتنقطع صلة هؤلاء الشباب بتراثهم.

19- إن أي علم أو معرفة يربو ويزيد بالاستعمال والممارسة-فكثرة المدارس تؤدي إلى العلم والتحصيل- وهجر الشباب للرسم الكتابي العربي وإيثار الخط اللاتيني – الذي يلح عليهم ليل نهار في قاعة المدارس نهارًا وغرف الدردشة مساء- أدى إلى هجر الشباب لرسم الكتابة العربية

الصحيح وتكريس الأخطاء الإملائية والنحوية والأسلوبية إضافة إلى فقد الرسم العربي-الذي راعى طول تاريخه الناحية الجمالية – لكثير من رونقه وجماله في دفاترهم الدراسية.

20- لم يستعمل العلماء العرب وغيرهم من علماء الحضارة الإسلامية-زمن الازدهار الحضاري العربي – لغة أخرى غير العربية من لغات الأمم ذات الحضارات قريبة العهد بهم لتسجيل علومهم ومعارفهم وإنتاجهم الفكري.

21- إقامة الاحتفاليات والمؤتمرات والندوات الداعمة لاستخدام العربية في وسائل الاتصال ومواقع التواصل على شبكة المعلومات الدولية.

22- تبني كل مبادرة شبابية لتعريب لغة التخاطب على مواقع التواصل ودعمها وتعزيزها، وتشجيع الشركات والمؤسسات المنتجة للبرامج الحاسوبية لتعريب برامجها.

23- دعم المكتبات وتشجيع الشباب على القراءة؛ فالقراءة والمزيد ثم المزيد منها هي وحدها ما يجعل اللغة العربية قوية وأليفة ومنتجة في حياة أي فرد.

المراجع:

- 1- أحمد بن محمد المقيري التلمساني: نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، (د.ت).
 - 2- إسحاق بن عبدالله السعدي: (اللغة العربية ومكانتها في الإسلام، وموقف المستشرقين منها)، بحث غير منشور، انظر موقع: www.mohamedrabeea.com/books/book1_358.doc
 - 3- ابن خلدون: مقدمة ابن خلدون، تحقيق: درويش الجويدي، المكتبة العصرية، بيروت، 1433هـ.
 - 4- روبة بن العجاج: الديوان، اعتنى بتصحيحه وترتيبه: وليم بن ألورد البروسي، دار ابن قتيبة للطباعة والنشر والتوزيع، الكويت، (د.ت).
 - 5- ستار عبد الله: إشكالية الإلقاء في جدل الحداثة الشعرية / بحوث المرشد الثامن عشر / وزارة الثقافة - بغداد 2002م.
 - 6- سعيد الأفغاني: من حاضر اللغة العربية، دار الفكر، الطبعة الثانية 1971م.
 - 7- السيدة مسرت جمال: المعجم العربي وتطوره الخلاب الأبدع، مجلة الداعي الشهرية الصادرة عن دارالعلوم ديوبند، محرم - صفر 1432 هـ = ديسمبر 2010م - يناير 2011م، العدد: 1-2، السنة: 35.
 - 8- شوقي ضيف: العصر الجاهلي، دار المعارف، القاهرة، (د.ت).
 - 9- فاطمة العبد الفتاح الزعبي: أثر اللهجات العامية ولغة الجوال على الفصحى، ورقة بحثية مقدمة في مؤتمر اللغة العربية الثاني، المجلس الدولي للغة العربية، دبي، 2013م:
- http://www.alarabiah.org/index.php?op=view_all_studies&id=19
- 10- فتحي جمعة: اللغة الباسلة، دار النصر للتوزيع والنشر، القاهرة، الطبعة الخامسة، 2000م.
 - 11- كمال بشر: علم الأصوات، دار غريب، القاهرة، 2000م.
 - 12- مرزوق بن صنيان بن تنباك: اللغة العربية في القرن الحادي والعشرين، في المؤسسات التعليمية في المملكة العربية السعودية، "الواقع والتحديات واستشراف المستقبل"، موقع مجمع اللغة العربية الأردني، 2005م:
- <http://www.majma.org.jo/majma/index.php/2009-02-10-09-35-28/235-32-2.html>
- 13- ابن منظور: لسان العرب، دار المعارف، القاهرة، (د.ت).

14- نبيلة قدور: التداخل اللغوي بين العربية والفرنسية، وأثره في تعليمية اللغة الفرنسية في قسم اللغة العربية وآدابها، مذكرة لنيل درجة الماجستير، كلية الآداب واللغات، جامعة منتوري قسنطينة، الجزائر، 2005-2006م.

15- جريدة الرياض، العدد 8620 في 1412/7/26هـ.

16- جريدة السياسة الكويتية، العدد 6669 في 1407/7/2هـ- الموافق 1987/2م، والعدد 6757 في 1407/10/4 الموافق 1987/5/31م.

17- جريدة المدينة، الأربعاء الأسبوعي في 1412/9/24هـ الموافق 1993/3/17.

18- موقع جامعة أم القرى: <http://uqu.edu.sa/page/ar/35557>

19- موقع القصة السورية: <http://www.syrianstory.com/comment6-2.htm>

20 - المَعَاجِمُ اللُّغَوِيَّةُ العَرَبِيَّةُ، www.majalisna.com/d/dll.php?d=2312